

الفصل الثامن

رثاء الخلفاء والأمراء
والولاة والسادة

(١)

قصائد جرير والفرزدق

١- قال جرير بن عطية يرثي الوليد بن عبد الملك:

ديوان جرير ١: ٢٤٢

- ١- يا غين جودي بدمع هاجه الذكر
 ٢- إن الخليفة قد وارى شمائله
 ٣- أفسى بنوه وقد جلت مصيبتهم
 ٤- كانوا شهوداً فلم يدفع منيته
 ٥- وخالد لو أراد الدهر فديته
 ٦- قد شقني روعة العباس من فزع
- فما لدمعك بعد اليوم مدخر
 غبراء ملحودة في جوها زور
 مثل النجوم هوى من بينها القمر
 عبد العزيز ولا روح ولا عمر
 أغلوا مخاطرة لو يقبل الخطر
 لما آتاه بدير القسطل الخبر

- ١- جودي بدمع: أي اسكي الدمع غزيراً مذاراً. وهاجته: أجزأه. والذكر: جمع ذكرة، وهي تذكر الشيء وحفظه وعدم نسيانه. والمدخر: الادخار، أي الإمساك والإبقاء.
- ٢- الشمائل: الخلائق والطبائع، الواحد شمال. وغبراء: يعني حفرة غبراء، أي فيها غبار.
- ٣- جلت: عظمت وكبرت. والمصيبة: البلية والنازلة والرزية. وهوى: سقط.
- ٤- الشهود: الحضور، الواحد شاهد. ويدفع: يصرف ويرد. وعبد العزيز وروح وعمر وخالد والعباس: بنو الوليد بن عبد الملك. (انظر ولده في جمهرة أنساب العرب ص: ٨٩).
- ٥- الفدية: الفداء، وهو أن تشتري الرجل بمالك، أي لأشتروه بأموالهم وخلصوه بها من الموت. وأغلوا مخاطرة: جعلوها غالية، والمخاطرة: المراهنة. والخطر: الرهن.
- ٦- شقته الحزن: أظهر ما عنده من الجزع، وشقته الهم: هزله وأضره حتى رق. والروعة: المرة الواحدة من الروع، وهو الفزع. والفرع: الفرق والدعور من الشيء. والقسطل: موضع بين حمص ودمشق. وقيل: هو اسم كورة هناك، أي ناحية.

٢- وقال جريرُ بنُ عطيةَ يرثي عبدَ العزيز بنَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ:

ديوان جرير ٢: ٦٩٤

- ١- نَعُوا عبدَ العزيزِ فَقُلْتُ هذا
 ٢- فَبِتْنَا لَا نَقْرُ بِطَعْمِ نَوْمٍ
 ٣- فَهَذَّ الْأَرْضَ مَصْرَعُهُ فَمَادَتْ
 ٤- وَأظْلَمَتِ الْبِلَادُ عَلَيْهِ حُزْنًا
 ٥- وَكُلُّ بَنِي الْوَلِيدِ أَسْرَ حُزْنًا
 ٦- وَكَيْفَ الصَّبْرُ إِذْ نَظَرُوا إِلَيْهِ
 جَلِيلُ الرُّزْءِ وَالْحَدَثُ الْكَبِيرُ
 وَلَا لَيْلٌ لِكَايِدِهِ قَصِيرُ
 رَوَاسِيهَا وَتَضَبَّتِ الْبُحُورُ
 وَقُلْتُ: أَفَارَقَ الْقَمَرُ الْمُنْسِيرُ
 وَكُلُّ الْقَوْمِ مُحْتَسِبٌ صُبُورُ
 يُرَدُّ عَلَى سَقَائِفِهِ الْخَفِيرُ

١- نَعُوا عبد العزيز: أَدَاعُوا مَوْتَهُ وأَحْبَرُوا به. والجليل: العظيم. والرُّزء: المصيبة والبليّة. والحَدَث: الثَّابِتة والتَّالِة.

٢- لَا نَقْرُ بِطَعْمِ نَوْمٍ: لَا تُسْكِنُنَا لَذَّةُ النَّوْمِ، أَي نَارِقُ وَتَسْهَرُ. وَكَابَدَ اللَّيْلَ: قَاسَى طَوْلَهُ، أَوْ عَانَى شِدَّةَ السَّهَرِ فِيهِ وَمَشَقَّتَهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ كَابَدَ الْمَسَافِرُ اللَّيْلَ: إِذَا رَكِبَ هَوْلَهُ وَصُعُوبَتَهُ.

٣- هَذَّ الْأَرْضَ: كَسَرَهَا. وَمَادَتْ رَوَاسِيهَا: تَحَرَّكَتْ جِبَالُهَا وَمَالَت. وَتَضَبَّتِ الْبُحُورُ: ذَهَبَ مَآوُهَا وَتَرَحَّحَ، أَي غَارَ وَنَفَدَ.

٤- فَارَقَ الْقَمَرَ: غَاب. يَعْنِي رَحَلَ وَهَلَكَ وَمَات.

٥- أَسْرَ حُزْنًا: أَضْمَرَهُ. يَعْنِي خَالَطَهُ الْحُزْنُ وَدَاخَلَهُ. وَالْمُحْتَسِبُ لِلْمَيِّتِ: الَّذِي احْتَسَبَ الْأَجَرَ بِصَبْرِهِ عَلَى مُصِيبَتِهِ بِهِ، وَمَعْنَاهُ اعْتَدَّ مُصِيبَتَهُ بِهِ فِي جُمْلَةِ بَلَايَا اللَّهِ الَّتِي يُثَابُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا، مِنْ الْإِحْتِسَابِ، وَهُوَ طَلَبُ الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ، يُقَالُ: فَعَلَ ذَلِكَ احْتِسَابًا، أَي طَلَبًا لَوَجْهِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ. وَاحْتَسَبَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا إِذَا قَدَّمَهُ، وَمَعْنَاهُ اعْتَدَّهُ فِيمَا يُدْخَرُ. وَالصَّبُورُ: الَّذِي حَبَسَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْجَزَعِ وَالْمُصِيبَةِ.

٦- الصَّبْرُ: الْعَزَاءُ. وَيُرَدُّ: يُهَالُ. وَالسَّقَائِفُ: الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ الَّتِي تُوَضَّعُ عَلَى اللَّحْدِ، الْوَاحِدَةُ سَقِيفَةً. وَالْخَفِيرُ: التُّرَابُ.

- ٧- تَزُورُ بَنَاتُهُ جَدّاً مُقِيماً بِنَفْسِي ذَلِكَ الْجَدُّ الْمَزُورُ
٨- بَكَى أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ نَجْدٍ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَنْ يَغُورُ
٩- وَأَهْلُ الشَّامِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْهِ فَأَحْزَنَهُمْ وَزُلْزِلَتِ الْقُصُورُ

٧- الجَدُّ: القَبْرُ. والمقيم: القائم، وهو الْمُتَّصِبُ الْمَائِلُ. وَبِنَفْسِي ذَلِكَ الْجَدُّ الْمَزُورُ: أَي مُفَدِّى بِنَفْسِي ذَلِكَ الْجَدُّ الْمَزُورُ. وَمُفَدِّى: خَيْرٌ مُقَدِّمٌ. وَبِنَفْسِي: حَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَفَدِّى. وَذَلِكَ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ. وَالْجَدُّ يَدُلُّ مِنْهُ. وَالْمَزُورُ: صِفَةٌ لِلْجَدِّ. وَالْمُرَادُ: صَاحِبُ الْجَدِّ. يَقُولُ: فِي خَاطِرِي ذَلِكَ الْفَقِيدُ الْعَظِيمُ لَا أُنْسَاهُ وَلَا تُفَارِقُنِي ذِكْرَاهُ.

- ٨- مَنْ يَغُورُ: أَي يَأْتِي الْعَوْرَ، فَهُوَ غَائِرٌ. يَعْنِي أَهْلَ الْعَوْرِ. وَالْعَوْرُ: تِهَامَةٌ وَمَا بِلِي الْيَمَنِ.
٩- وَجَدُوا عَلَيْهِ: حَزِنُوا. وَزُلْزِلَتِ الْقُصُورُ: حُرِّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً. يَعْنِي أَهْلَ الْقُصُورِ، أَي أَنَّ الْمَصِيبَةَ هَدَّتْهُمْ وَأَوْهَنْتْ أَرْكَانَهُمْ.

٣- وقال الفرزدقُ يرثي بشرَ بنَ مروان:

ديوان الفرزدق ١: ٢١٧

- ١- أَعْيَنِي إِلَّا تُسْعِدَانِي الْمَكْمَا
- ٢- وَقَلَّ جَدَاءُ عَبْرَةٍ تُسْفَحَانِهَا
- ٣- وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا قَاتَلُوا الْمَوْتَ قَبْلَنَا
- ٤- وَلَكِنْ فَجِعْنَا وَالرَّزِيئَةَ مِثْلُهُ
- ٥- عَلَى مَلِكٍ كَادَ التُّجُومُ لِفَقْدِهِ
- ٦- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ هُدَّتْ جِبَالُهَا
- ٧- وَمَا أَحَدٌ ذُو فَاقَةٍ كَانَ مِثْلَنَا
- ٨- فَإِنْ لَا تُكُنْ هِنْدٌ بِكَتْهُ فَقَدْ بَكَتْ

- ١- تُسْعِدَانِي: تُعِينَانِي. لَأَمَّةٌ: عَذْلَةٌ. وَالْعَزَاءُ: الصَّبْرُ، وَهُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْجُرْعِ وَالْمُصِيبَةِ.
- ٢- الْجَدَاءُ: الْغَنَاءُ وَالنَّفْعُ. وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. وَسَفَحَتِ الْعَيْنُ الدَّمَعَ: أَرْسَلَتْهُ، أَيْ سَكَبَتْهُ وَصَبَتْهُ. أَيْ أَنَّ الْعَبْرَةَ الَّتِي تُسْفَحَانَهَا لَا تُجْدِي نَفْعًا. وَتُشْفِي: تُطْفِئُ وَتُسْكِنُ وَتُذْهِبُ. وَالْحَرَارَةُ فِي الصَّدْرِ: الْحَرَقَةُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْوَجَعِ وَالْحُزْنِ.
- ٣- قَاتَلُوا الْمَوْتَ: رَدُّهُ وَصَرْفُوهُ وَدَفْعُوهُ. وَالْمَتْنَةُ: الْمَوْتُ.
- ٤- فَجِعْنَا: أَصِيبْنَا وَأَبْلَيْنَا وَأُولِمْنَا وَأَوْجَعْنَا. وَالرَّزِيئَةُ: الرَّزِيئَةُ، وَهِيَ الْمُصِيبَةُ وَالنَّائِلَةُ. وَمِثْلُهُ: أَيْ عَلَى قَدْرِهِ، وَالْأَبْيَضُ: النَّقِيُّ مِنَ الْغُيُوبِ وَالذَّنَسِ. وَمَيْمُونُ التَّقِيَّةِ: مُبَارَكُ النَّفْسِ مُظَفَّرٌ بِمَا يُحَاوَلُ.
- ٥- الْمَلِكُ: السَّيِّدُ. وَيَقَعْنَ: يَهْوِينَ وَيَسْقُطْنَ. وَزَالَ الرَّاسِيَّاتُ مِنَ الصَّخْرِ: أَيْ زَلْزَلَتْ الْجِبَالُ وَتَحَرَّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً.
- ٦- هُدَّتْ جِبَالُهَا: تَكَسَّرَتْ. وَلَا تَسْرِي: لَا تَسِيرُ وَلَا تَتَحَرَّكُ، أَيْ تَوَقَّفَتْ.
- ٧- ذُو الْفَاقَةِ: ذُو الْحَاجَةِ، أَيْ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ. وَإِلَيْهِ: يَعْنِي أَخُو جِإِلَيْهِ. وَلَا بَقِيَّةَ لِلدَّهْرِ: أَيْ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، بَلْ يَسْتَأْصِلُهُمْ جَمِيعًا.
- ٨- الثَّرْيَا: مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكثَرَةِ نُورِهَا، أَيْ مَطَرِهَا. وَفِي: بِمَعْنَى مَعَ. وَالرُّهْرُ: الْمَشْرِقَةُ الْمُتَلَافَةُ، الْوَاحِدُ أَرْهَرُ.

- ٩- أَعْرُ أَبُو الْعَاصِي أَبُوهُ كَأَمَّا
 ١٠- نَمَتْهُ الرُّوَابِي مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ تَكُنْ
 ١١- سَيِّئَاتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَعِيَّتُهُ
 ١٢- بَانَ أبا مَرْوَانَ بِشُراً أَخَاكُمَا
 ١٣- وَقَدْ كَانَ حَيَّاتُ الْعِرَاقِ يَخْفَنَّهُ
 ١٤- وَقَدْ أُوتِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْنَا تَضُمَّنَتْ
- تَفَرَّجَتِ الْأَنْوَابُ عَنْ قَمَرٍ بَذَرِ
 لَهُ ذَاتَ قُرْبَى فِي كُلِّيبٍ وَلَا صَهْرٍ
 وَيَنْمِي إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى مَصْرِ
 ثَوَى غَيْرَ مَشْرُوعٍ بِعَجْزٍ وَلَا غَدْرِ
 وَحَيَّاتُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْقَهْرِ
 رَبِيعَ الْيَتَامَى وَالْمَقِيمَ عَلَى الثَّغْرِ

- ٩- الأعر: الأبيض الوجه. وأبو العاصي: أي أبو العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن غالب بن فهر، وهو جدُّه لأبيه، فهو بشرُّ بن مَرْوَانَ بن الحكم ابن أبي العاصي. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٧٨، ٨٢). وتَفَرَّجَت: تَكَشَّفَت.
- ١٠- نَمَتْهُ: نَسَبَتْهُ ورفعتة. والرُّوَابِي من قريش: أشرافهم، مثل الذوائب والنواصي. وذات قُرْبَى: أي قرابة. وكُلِّيب: عشيرة جرير بن عطية، وهو يعرضُ بهم.
- ١١- أمير المؤمنين: عبد الملك بن مروان. والتَّعْيُ: خبز الموت. ويَنْمِي: يَرْتَفِعُ، أي يَصِلُ وَيَبْلُغُ. وعبد العزيز: أي عبد العزيز بن مروان. وكان والياً على مصر.
- ١٢- أبو مروان: كنية بشر بن مروان. وثوى: أقام في قبره. وغير متبوع: أي غير مذكور. والعجز: التقصير. والغدر: نقض العهد، وترك الوفاء، أي الخيانة.
- ١٣- حيات العراق: دواهيها وفرسانها، يقال: هو حية الوادي، إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته. وهم حية الأرض: إذا كانوا ذوي إرب وشدة لا يضيعون ثأراً. وهو حية ذكر: أي شهيم. وقيل: شجاع شديد. وقال ابن الأعرابي: فلان حية الوادي، وحية الأرض، وحية الحمام: إذا كان في نهاية الدهاء والخبث والعقل. ويخفنه: يخشيه. واليمامة: صقع معروف شرقي الحجاز. ومدينته العظمى حجر اليمامة. والقهر: أسفل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف.
- ١٤- أُوتِرَتْ: قدمت وفضلت. وتضمَّنت: اشتملت. وربيع اليتامى: جابرهم وناعشهم، أو محبيهم ومغنيهم. والمقيم: الم رابط. والثغر: الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

- ١٥- وكانت يدا بشر يد تُمَطِرُ النَّدى وأخرى تُقِيمُ الدِّينَ قَسراً على قَسْرِ
١٦- أَقُولُ لِمَحْبُوكِ السَّراةِ كَأَنَّهُ من الخيلِ مَجْنُونُ الإِطاقَةِ والحُضُرِ
١٧- أَغَرَّ صَرِيحِي أَبْوَءَهُ وَأُمُّهُ طَوِيلُ أَمْرَتِهِ الجِيادُ على شَزْرِ
١٨- أَتَصْهَلُ عِنْدِي بَعْدَ بَشِيرٍ وَلَمْ تَذُقْ ذُكُورَةَ قَطَّاعِ الضَّرِيَةِ ذِي أَثَرِ
١٩- غَضِبْتُ - وَلَمْ أَمْلِكْ لِبَشِيرٍ - بِصَارِمٍ على فَرَسِي عِنْدَ الجِنازَةِ والقَبْرِ

١٥- تُمَطِرُ: تَجُودُ. والنَّدَى: السَّخاءُ والكَرَمُ. وتُقِيمُ الدِّينَ: تُبَيِّنُهُ وتُوضِّحُهُ، أو تُظْهِرُ الحَقَّ وتَقْضِي الباطلَ. وقَسراً على قَسْرٍ: أي بالقُوَّةِ والقَهْرِ والقِلَّةِ لمن أرادَ تَعْطِيلَ حُدُودِ الدِّينِ وأَحْكامِهِ.
١٦- المَحْبُوكُ: الشَّدِيدُ الخَلْقِ. وفَرَسٌ مَحْبُوكٌ المَتْنُ والعَجَزُ: فِيهِ اسْتِواءٌ مع ارْتِفاعٍ. وَسَراةُ الفَرَسِ: أَعْلَى مَنَتِهِ. وَمَجْنُونُ الإِطاقَةِ: شَدِيدُ القُوَّةِ والنَّشاطِ. والإِطاقَةُ: مَصْدَرُ أَطاقَ الشَّيْءُ، أي قَدَرَ عَلَيْهِ. والاسْمُ الطَّاقَةُ. والحُضُرُ: العَدُوُّ.

١٧- فَرَسٌ أَغَرٌّ: فِي جَنَهِتِهِ بَياضٌ. وقِيلَ: الأَغَرُّ من الخيلِ الَّذِي غَرَّتْهُ أَكْبَرُ من الدَّرْهِمِ قَدْرٌ وَسَطَتْ جَنَهِتُهُ وَلَمْ تُصِيبْ واحِدَةً من العَيْنَيْنِ، وَلَمْ تَمِلْ على واحِدَةٍ من الحَدَتَيْنِ، وَلَمْ تَسِلْ سَفْلاً، وَهِيَ أَفْشَى من الفُرْجَةِ، والقُرْحَةُ قَدْرُ الدَّرْهِمِ فما دُونَهُ. والصَّرِيحِي: نَسَبُهُ إلى الصَّرِيحِ، وَهُوَ فَخْلٌ مُنْجَبٌ من خيلِ العَرَبِ. والطَوِيلُ: المُرتَفِعُ المُشْرِفُ. وَأَمْرَتُهُ: قُوَّتُ خَلْقِهِ وشِدَّتُهُ، من أَمْرٍ الحَبْلِ، أي فَتْلَهُ فَتْلاً شَدِيداً. والجِيادُ: جَمْعُ جَوادٍ، وَهُوَ من الخيلِ العَتِيقِ الكَرِيمِ الجَيِّدِ السَّرِيعِ السَّابِقِ. وعلى: بِمَعْنَى عَنِ. والشَزْرُ من الفَتْلِ: ما كانَ عَنِ الِيسارِ، وَهُوَ أَشَدُّ لِلْفَتْلِ.

١٨- لَمْ تَذُقْ: لَمْ تُخَبِّرْ وَلَمْ تُحَرِّبْ. والذُّوقُ يَكُونُ فِيمَا يُكْرَهُ وَيُحْمَدُ. يَقَالُ: ذاقَ العَذابَ والجُوعَ والخوفَ، أي أَصابَهُ وَنَزَلَ بِهِ. وذاقَ النِّعْمَةَ: نالها وَتَمَتَّعَ بِها. وَذُكْرَةُ السَّيْفِ وَذُكُورَتُهُ: حَدَّتُهُ. وَسَيْفٌ ذُو ذُكْرَةٍ: أي صَارِمٌ. وَقَطَّاعِ الضَّرِيَةِ: أي ماضٍ بَتَّارٌ. وَضَرِيَةُ السَّيْفِ وَمَضْرِبُهُ: حَدُّهُ وَطَرَفُهُ وَشَفْرَتُهُ وَطَبَّتُهُ. وَأَثَرُ السَّيْفِ: فِرْنَدُهُ وَرَوْنَقُهُ وَوَشْيُهُ وَتَسْلُسُلُهُ وَدِيابِجَتُهُ وَمَاؤُهُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ وَطَرائِقُهُ.

١٩- غَضِبَ: سَخَطَ وَأَنفَ وَثَارَ. يَقَالُ: غَضِبَ لَهُ، أي غَضِبَ على غَيْرِهِ من أَجْلِهِ، وَذلِكَ إِذا كانَ حَيًّا، فَإِنْ كانَ مَيِّتاً قُلْتُ: غَضِبَ بِهِ. وَلَمْ أَمْلِكْ لِبَشِيرٍ: أي لَمْ أَمْلِكْ غَضَبِي لِبَشِيرٍ، أي لَمْ أَحْبِسْ غَضَبِي وَلَمْ أَتَماسَكَ. والصارِمُ: السيفُ القاطعُ.

- ٢٠- حَلَفْتُ لَهُ لَا يَتَّبِعُ الْخَيْلَ بَعْدَهَا صَحِيحَ الشَّوَى حَتَّى يَكُوسَ مِنَ الْعَقْرِ
 ٢١- أَلَسْتُ شَاحِحًا إِنْ رَكِبْتَكَ بَعْدَهُ لِيَوْمِ رَهَانٍ أَوْ غَدَوْتَ مَعِيَ تَجْرِي
 ٢٢- وَكُنَّا بِيْشْرَ قَدْ أَمِنَّا غَدَوْنَا مِنْ الْخَوْفِ وَاسْتَعْنَى الْفَقِيرُ عَنِ الْفَقْرِ

- ٢٠- يَتَّبِعُ الْخَيْلَ: يسير في إثرها، أو تمرُّ به فيمضي معها. وصحیح الشَّوَى: سليمها
 مُعَافَاها. والشَّوَى: اليَدَانِ وَالرَّجْلَانِ، أي القوائم، الواحدة شَوَاةٌ. وَيَكُوسُ مِنَ الْعَقْرِ: أي أن تُعَقَّرَ
 إحدى قوائمه الأربع فيمشي على ثلاث. وَعَقَرَ الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ بالسيف: قطع إحدى قوائمه.
 ٢١- الشَّاحِحُ: البخيلُ الشَّدِيدُ الْبُخْلُ. وَالرَّهَانُ: المسابقةُ على الخيل. وَغَدَا: سار في أوَّلِ النهار.
 ٢٢- أَمِنَ عِلْوَهُ: لم يَخْشَ غَائِلَتَهُ وَغَدْرَهُ وَعَاقِبَةَ شَرِّهِ. وَاسْتَعْنَى الْفَقِيرُ عَنِ الْفَقْرِ: أي اغتنى واشتغل.

٤- وقال الفرزدق يرثي الحجاج بن يوسف :

ديوان الفرزدق ٢ : ٥

- ١- لَيْلِكَ عَلَى الْحَجَّاجِ مَنْ كَانَ بَاكِياً عَلَى الدِّينِ أَوْشَارٌ عَلَى الثُّغْرِ وَأَقِفِ
٢- وَأَيْتَامِ سَوْدَاءِ الذَّرَاعَيْنِ لَمْ يَدْعُ لَهَا الدَّهْرُ مَالاً بِالسَّيْنِ الْجَوَالِفِ
٣- وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَانِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا تُفُوسَ الْخَلَائِفِ
٤- وَمَا ضُمَّتْ أَرْضٌ فَتَحْمِلَ مِثْلَهُ وَلَا خُطٌّ يُنْعَى فِي بُطُونِ الصَّحَائِفِ

١- الشاري: الجادُّ المشمِّر، من شَرِيَ الرجل، إذا غَضِبَ ولجَّ في الأمر وتَمَادَى وَجَدَّ وَقَوِيَ واهْتَمَّ بِهِ. وَالثُّغْرُ: الموضع الذي يكون حدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. والواقف: المقيمُ المُرَابِط الذي لا يُفَارِقُ مكانه.

٢- سَوْدَاءُ الذَّرَاعَيْنِ: كناية عن الفقيرة الكادحة التي تَكُدُّ وتُشَمِّرُ في طَلَبِ الرُّزْقِ، حَتَّى تَسْوَدَّ يَدَاهَا. وَلَمْ يَدْعُ لَهَا الدَّهْرُ مَالاً: لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَالاً، أَي أَنَّى عَلَيْهِ كُلُّهُ فَأَهْلَكَهُ. وَمَالُ الْفُقَرَاءِ الْعَنَمُ وَالْمَعْرُ، وَمَالُ الْأَعْنِيَاءِ الْإِبِل. وَالسُّنُونُ: الْقُحُوطُ وَالْجُدُوبُ، الْوَاحِدَةُ سَنَةٌ. وَالْجَوَالِفُ: جَمْعُ جَالِفَةٍ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي تَذْهَبُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ.

٣- ذَرَفَتْ الْعَيْنُ الدَّمْعَ: أَسَالَتْهُ وَرَمَتْ بِهِ، أَي صَبَّتْهُ وَسَكَبَتْهُ. وَالْخَلَائِفُ: جَمْعُ خَلِيفَةٍ، وَهُوَ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ، جَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَكَرَائِمٍ. وَقَالُوا أَيْضاً: خُلَفَاءُ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مُذَكَّرٍ وَفِيهِ الْهَاءُ، جَمْعُهُ عَلَى إِسْقَاطِ الْهَاءِ، فَصَارَ مِثْلُ ظَرِيفٍ وَظُرَفَاءَ، لِأَنَّ فَعِيلَةً بِالْهَاءِ لَا تُجْمَعُ عَلَى فُعَلَاءَ.

٤- وَمَا ضُمَّتْ أَرْضٌ فَتَحْمِلَ مِثْلَهُ: أَي لَمْ تَشْتَمِلِ الْأَرْضُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ، حَتَّى تَسَعَهُ وَتُطِيقَهُ وَتَقْوَى عَلَى مُوَارَاتِهِ. وَخُطٌّ: كُتِبَ. وَيُنْعَى: يَدَاعُ مَوْتُهُ وَيُخْبَرُ بِهِ. وَبُطُونُ الصَّحَائِفِ: أَي الْكُتُبِ. يَعْنِي لَمْ يُنْذَرْ شَيْءٌ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ وَقُرْبِ مَوْتِهِ.

- ٥- لِحَزْمٍ وَلَا تَنْكِيلٍ عَفْرِيتٍ فَتْنَةٍ إِذَا اكْتَحَلَتْ أَنْيَابُ جَرِّ بَاءٍ شَارِفٍ
 ٦- فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَتْكَى رَزِيَّةً وَأَكْثَرَ لَطًّا لِلْعُيُونِ الدَّوَارِفِ
 ٧- مِنَ الْيَوْمِ لِلْحَجَّاجِ لَمَّا غَدَوْا بِهِ وَقَدْ كَانَ يَحْمِي مُضْلِعَاتِ الْمَكَالِفِ
 ٨- وَمُهْمِلَةٍ لَمَّا أَتَاهَا نَعِيُّهُ أَرَاخَتْ عَلَيْهَا مُهْمَلَاتِ التَّنَائِفِ

٥- لِحَزْمٍ: اللام: لام الجر، وهي تُفِيدُ التَّعْلِيلَ. وَالْحَزْمُ: ضَبْطُ الْأَمْرِ وَالْأَخْذُ فِيهِ بِالْفَتْحَةِ. وَلَا: زائدة. وَالتَّنْكِيلُ: الْعُقُوبَةُ. يُقَالُ: تَنَكَّلْتُ بِفُلَانٍ، إِذَا عَاقَبْتُهُ فِي جُرْمٍ أَجَزَمَهُ عُقُوبَةُ تُنْكَلُ غَيْرُهُ عَنْ ارْتِكَابِ مِثْلِهِ، أَيْ تَمْنَعُهُ وَتَرُدُّعُهُ. يُرِيدُ: وَمَا ضُمَّنْتُ أَرْضَ فَتَحِيلَ مِثْلَهُ لِحَزْمِهِ وَتَنْكِيلِهِ. وَالْعَفْرِيتُ: الْخَيْثُ الْمُتَكَرِّرُ الدَّاهِيَةُ. وَقِيلَ: الْعَفْرِيتُ مِنَ الرِّجَالِ: النَّافِذُ فِي الْأَمْرِ الْمُبَالِغُ فِيهِ مَعَ خُبْرَتِهِ وَدَهَائِهِ. وَالفَتْنَةُ: الْمِحْنَةُ وَالضَّلَالُ. وَاكْتَحَلَتْ: ظَهَرَتْ وَبَدَتْ، يُقَالُ: اكْتَحَلَ وَجْهَكَ بِالْهَمْ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُهُ؛ وَاكْتَحَلَ فُلَانٌ بِسَوْءِ حَالٍ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُهُ. وَاكْتَحَلَتْ الْأَرْضُ بِالْخَضِرَةِ، وَذَلِكَ حِينَ تُسْرِي أَوَّلَ خَضِرَةِ النَّبَاتِ. وَالْجَرْبَاءُ: النَّاقَةُ الَّتِي عَلَاهَا الْجَرْبُ. وَالشَّارِفُ: النَّاقَةُ الْمُسِنَّةُ. يَعْنِي إِذَا اشْتَدَّتِ الْفِتْنَةُ وَتَفَاقَمَتْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا أَنْ يُخْرَجَ بِكُمْ الشَّرْفُ الْجَوْنُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشَّرْفُ الْجَوْنُ؟ قَالَ: فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ «قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الشَّرْفُ: جَمْعُ شَارِفٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْهَرَمَةُ. شَبَّ الْفِتْنُ فِي اتِّصَالِهَا وَامْتِدَادِ أَوْقَاتِهَا بِالتَّوَقُّقِ الْمُسِنَّةِ السُّودِ. (اللسان: شرف).

٦- أَتْكَى رَزِيَّةً: أَشَدُّ مَصِيبَةً. وَأَكْثَرَ لَطًّا: أَيْ أَلْزَمَ وَأَلْصَقَ، يُقَالُ: لَطَّ بِالْأَمْرِ، أَيْ لَزِمَهُ، وَلَطَّ الشَّيْءُ، أَلْصَقَهُ. يَعْنِي أُخْرَى لِدَمْعِ الْعُيُونِ الدَّوَارِفِ وَأَكْثَرَ إِدَامَةً لَهُ.

٧- غَدَوْا بِهِ: أَيْ حَمَلُوا نَعْتَهُ وَسَارَوْا بِهِ. وَيَحْمِي: يَحْفَظُ وَيَمْنَعُ، أَوْ يَرُدُّ وَيَذْفَعُ. وَالْمُضْلِعَاتُ: جَمْعُ مُضْلِعٍ وَمُضْلِعَةٍ، وَهُوَ الْمُتَقَلُّ لِلْأَضْلَاعِ، أَيْ الَّذِي لَا تَقْوَى عَلَى حَمْلِهِ. وَالْمَكَالِفُ: كَانَهَا جَمْعُ مَكْلَفَةٍ، وَهِيَ كَالْكُلْفَةِ وَالتَّكْلِيفَةِ، وَهِيَ مَا تَكَلَّفْتَ مِنْ أَمْرٍ فِي نَائِبَةٍ أَوْ حَقٍّ. يُرِيدُ: الْحِمَالَاتِ وَالذَّبَائِتِ.

٨- الْمُهْمِلَةُ: الَّتِي تُرْسِلُ إِلَيْهَا تُرْعَى بِلَا رَاعٍ. وَأَرَاخَتْ عَلَيْهَا: رَدَّتْ عَلَيْهَا. وَالْمُهْمَلَاتُ وَالْهَوَامِلُ: الْإِبِلُ الْمَتْرُوكَةُ الْمُسَيَّيَةُ لَا رَاعِي لَهَا. وَالتَّنَائِفُ: جَمْعُ تَنُوفَةٍ، وَهِيَ الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَفَازَةُ. وَقِيلَ: هِيَ الْبَعِيدَةُ فِيهَا يَجْتَمِعُ كَلًّا، وَلَكِنْ لَا يُقَدَّرُ عَلَى رَعِيهِ يُعْغِدُهَا.

- ٩ - فَقَالَتْ لِعَبْدِيهَا أَرِيحَا فَعَقَّالًا
 ١٠ - وَمَاتَ الَّذِي يَزْعَى عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ
 ١١ - فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يَوْسُفَ
 ١٢ - وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ رَمَيْتُمْ
 ١٣ - أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي تَدْفِنُونَهُ
 ١٤ - وَكَانَتْ ظُبَاتُ الْمَشْرِقِيَّةِ قَدْ شَفَى
 فَقَدْ مَاتَ رَاعِي دَوْدَنَا بِالطَّرَائِفِ
 وَيَضْرِبُ بِالْهِنْدِيِّ رَأْسَ الْمُخَالَفِ
 يَقْطَعْنَ إِذْ يَحْتَنِينَ فَوْقَ السَّقَائِفِ
 بِهِ بَيْنَ جَوْلَى هُوَّةٍ فِي اللَّفَائِفِ
 بِهِ كَانَ يُرْعَى قَاصِيَاتُ الرِّعَانِ
 بَهَا الدِّينَ وَالْأَضْغَانَ ذَاتَ الْخَوَالِفِ

٩ - عَقَلَ البعير: نَتَى وظيفته مع ذرائعه وشدهما جميعاً في وَسَطِ الذَّرَاعِ. وَعَقَلَ الإبل: من العقل، شُدَّ للكثرة. والراعي: الحافظ الحامي. والدَّود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد. والطرائف: المراعي البعيدة، من طَرَفَتِ النَّاقَةَ بالكسر، إذا تَطَرَّفَتْ، أي رَعَتْ أطرافَ المراعي ولم تختلط بالتَّوَق. يعني أَنَّ النَّاسَ آمَنُوا فِي حَيَاةِ الْحِجَابِ عَلَى إِبْلِهِمُ الْمَتْرُوكَةِ فِي الْمَرَاعِي الْبَعِيدَةِ، فَلَمَّا مَاتَ خَافُوا عَلَيْهَا، فَرَدُّوْهَا إِلَى حِظَائِهَا وَعَقَلُوهَا.

١٠ - الهندي: السِّيفُ الْمَصْنُوعُ فِي الْهِنْدِ. والمُخَالَف: العاصي لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْخَارِجِ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ.

١١ - يَحْتَنِينَ: يَغْنِي يَحْتَنِي التُّرَابَ، أَي يُهْلِنُهُ. وَالسَّقَائِف: الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ الَّتِي تُوَضَعُ عَلَى اللَّحْدِ، الْوَاحِدَةُ سَقِيفَةٌ.

١٢ - رَمَيْتُمْ بِهِ: أَلْقَيْتُمْ أَي وَضَعْتُمُوهُ. وَالْجَوْلُ بِالضَّمِّ: نَاحِيَةُ الْقَبْرِ وَجَانِبُهُ. وَالْهُوَّةُ: الْحُفْرَةُ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ. وَاللَّفَائِف: جَمْعُ لِفَافَةٍ بِالْكَسْرِ، وَهِيَ مَا يُلَفُّ عَلَى رِجْلِ الرَّجُلِ وَغَيْرِهَا. أَرَادَ الْأَكْفَانِ.

١٣ - الْقَاصِيَات: جَمْعُ قَاصِيَةٍ، وَهِيَ الْبَعِيدَةُ. وَالرِّعَانُ: جَمْعُ زِعْنَفَةٍ، وَهِيَ طَرَفُ الْأَدَمِ. يَعْنِي أَطْرَافَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ.

١٤ - الظُّبَات: جَمْعُ ظُبَةٍ، وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ وَطَرَفُهُ وَشَفْرَتُهُ. وَالْمَشْرِقِيَّةُ: السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمُلَقَّبُ «مُوتَةً»، الَّذِي قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ. (الكَامِلُ لِلْمَعْرِذِ ٣: ٣٢٨)، وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ: الْمَشَارِفُ، وَاللِّسَانُ: شَرْفٌ). وَشَفَى الدِّينَ: انْتَصَرَ لَهُ. وَشَفَى الْأَضْغَانَ: دَاوَاهَا وَعَالَجَهَا، أَي اسْتَلْهَا مِنَ النَّفْسِ وَأَبْرَأَهَا مِنْهَا وَعَاقَاهَا. وَالْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ، وَهُوَ الْحِقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ. وَالْخَوَالِف: جَمْعُ خَالَفٍ وَخَالَفَةٍ، وَالْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، وَهُوَ الطَّالِحُ الْفَاسِدُ مِنَ النَّاسِ الَّذِي لَا غَنَاءَ عِنْدَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ. وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَي الْخُلْفِ، وَهُوَ الطَّلَاحُ وَالْفَسَادُ وَالشَّرُّ. يَعْنِي الضَّغَائِنَ الشَّدِيدَةَ الْمُتِمَكِّنَةَ الْمُسْتَحْكِمَةَ.

- ١٥- وَلَمْ يَكْ دُونَ الْحُكْمِ مَالٌ وَلَمْ تَكُنْ قُوَاهُ مِنَ الْمُسْتَرْخِيَاتِ الضَّعَائِفِ
 ١٦- وَلَكِنَّهَا شَزْرًا أَمِرَّتْ فَأَحْكَمَتْ إِلَى عَقْدٍ ثُلُوسَى وَرَاءَ السَّوَالِفِ
 ١٧- يَقُولُونَ لِمَا أَنْ أَتَاهُمْ نِعْيُهُ وَهُمْ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ جَيْشُ الرُّوَادِفِ
 ١٨- شَقِينَا وَمَاتَتْ قُوَّةُ الْجَيْشِ وَالَّذِي بِهِ تُرْبِطُ الْأَحْشَاءُ عِنْدَ الْمَخَافِ
 ١٩- فَإِنْ يَكُنِ الْحِجَاجُ مَاتَ فَلَمْ تَمُتْ قُرُومُ أَبِي الْعَاصِي الْكَرَامِ الْعَطَارِفِ

- ١٥- القُوى: جمع قُوَّة، وهي الطَّاقة من طاقات الحَبْلِ. والمُسْتَرْخِيَات: جمع مُسْتَرْخِيَةٍ، وهي الهَشَّةُ اللَّيْنَةُ. والضَّعَائِف: جمع ضعيفة، وهي الخائرة الركيكة. أي لم يكن خَوَّار العزيمة.
- ١٦- الشَّرُّر من القَتْل: ما كان عن اليسار، وهو أَشَدُّ للقَتْلِ. وأَمِرَّتْ: شَدَّتْ وأَمَرَّتْ. وأَحْكَمَتْ: أَجِيدَتْ وَأَثْبِتَتْ، أي مُتَتَّ وَمُنِعَتْ من الانْتِكَاثِ والانتقاض. وإلى: بمعنى مع.
- والعَقْد: جمع عَقْدَةٍ، وهي العَهْدُ. وَثُلُوسَى: ثُنَى وَتُرْبِطُ. والسَّوَالِف: جمع سالفَةٍ، وهي صَفْحَةُ العُنُقِ وَنَاحِيَّتُهُ. أي وَضِعَتْ في الْأَعْنَاقِ وَشَدَّتْ بِهَا، أي عهود مؤكدة مُوثَّقة لَا تَنْكُثُ وَلَا تُنْقَضُ.
- ١٧- وراء النهر: أي نهر جَيْحُون. يعني في بلاد الترك. وَجَيْشُ الرُّوَادِف: الذين يَقُومُونَ مَقَامَ الْخَلِيفَةِ فِي الْغَزْوِ. من أَرْدَافِ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَخْلُقُونَهُمْ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ. وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوُزَرَاءِ فِي الْإِسْلَامِ.
- ١٨- شَقِينَا: اسْتَدَّتْ حَيَاتُنَا وَضَاقَتْ، أي حُرْمُنَا وَعَذَبُنَا. وَمَاتَتْ قُوَّةُ الْجَيْشِ: ذَهَبَتْ وَاحْتَلَّتْ. وَبِهِ تُرْبِطُ الْأَحْشَاءُ عِنْدَ الْمَخَافِ: يَعْنِي ثُلُومُ الْأَفِيدَةِ الصَّبْرِ وَثُبْتُ وَثَقُوى عِنْدَ الْفَرَعِ. وَالْمَخَافِ: جمع مَخَافَةٍ، وَهِيَ الْخَوْفُ، أي الْفَرَعُ.
- ١٩- الْقُرُوم: جمع قَرَمٍ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُعْظَمُ مِنَ الرِّجَالِ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْقَرَمِ، وَهُوَ الْفَخْلُ الَّذِي يُتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ وَيُودَعُ لِلْفِخْلَةِ. وَأَبُو الْعَاصِي: يَعْنِي آلَ أَبِي الْعَاصِي، وَهُوَ أَبُو الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ. وَالْكَرَام: جمع كَرِيمٍ، وَهُوَ الشَّرِيفُ. وَالْعَطَارِف: جمع غَطْرِيفٍ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ. وَالْكَرَامِ الْعَطَارِفِ بِالْكَسْرِ: وَصَفٌ لِآلِ أَبِي الْعَاصِي. وَ«آل» مَخْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قُرُومٍ، وَالتَّقْدِيرُ: قُرُومُ آلِ أَبِي الْعَاصِي الْكَرَامِ الْعَطَارِفِ.

- ٢٠- وَلَمْ يَعْدُمُوا مِنْ آلِ مَرَوَانَ حَيَّةً تَمَامَ بُدُورٍ وَجْهَهُ غَيْرُ كَاسِفٍ
٢١- لَهُ أَشْرَقَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ لِنُورِهِ وَأَوْمِنْ إِلَّا ذَنْبُهُ كُلُّ خَائِفٍ

٢٠- لم يَعْدُمُوا: لم يَقْدُوا. وآل مروان: يعني مروان بن الحكم بن أبي العاصي. وفلان حَيَّةُ الْوَادِي: إذا كان شديد الشكيمة حامياً لِحُوزَتِهِ. وهم حَيَّةُ الْأَرْضِ: أي ذوو إرب وشِدَّةٍ لَا يُضَيِّعُونَ ثَأْرًا. وهم حَيَّاتُ الْأَرْضِ: أي دَوَاهِيهَا وَفُرْسَانُهَا. وفلان حَيَّةٌ ذَكَرٌ: أي شجاعٌ شديدٌ. ورأسه رأسُ حَيَّةٍ: إذا كان ذَكِيًّا مُتَوَقِّدًا شَهْمًا عَاقِلًا. وقال ابن الأعرابي: فلان حَيَّةُ الْوَادِي، وَحَيَّةُ الْأَرْضِ، وَحَيَّةُ الْحِمَاطِ: إذا كان في غاية الدهاءِ وَالْحُبْثِ وَالْعَقْلِ. وأتمَّ الْقَمَرُ: امتلأَ قَبْهَرًا، وهو بَدْرٌ تَمَامٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ. وقمرٌ تَمَامٌ: إذا تَمَّ لَيْلَةُ الْبَدْرِ. وليلةُ التَّعَامِ: ليلة أربع عشرة، وهي الليلة التي يتم فيها القمر. وَالْكَسُوفُ فِي الْوَجْهِ: الصُّفْرَةُ وَالتَّغَيُّرُ. ورجلٌ كَاسِفٌ: مهمومٌ قد تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَهَزِلَ مِنَ الْحُزْنِ.

٢١- أَشْرَقَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ لِنُورِهِ: أي أنارت وأضَاءَتْ بِأَشْرَاقٍ وَجْهَهُ وَتَلَأَلَتْهُ. وَأَوْمِنْ كُلَّ خَائِفٍ: أي أَعْطَيْتِ الْأَمَانَ فَزَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ. وَإِلَّا ذَنْبُهُ: أي إِلَّا مَنْ كَانَ مُذْنِبًا ذَنْبًا عَظِيمًا، أي آثِمًا مُجْرِمًا.

٥- وقال الفرزدقُ يرثي محمد بن موسى بن طلحة التيمي * لما قتله شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي بالأهواز:

ديوان الفرزدق ٢: ٢٥٣

- ١- أَعْيَنِي مَا بَعْدَ ابْنِ مُوسَى ذَخِيرَةً فَجُودًا إِذَا أَنْفَذْتُمَا الْمَاءَ بِالذَّمِّ
٢- وَهَيْجًا إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَأَسْعَدًا عَلَيْهِ بَنُوحٍ مِنْكُمْ كُلِّ مَائِمٍ
٣- وَمَالَكُمْ لَا تَبْكِيَانِ وَقَدْ بَكَتْ لَهُ كُلُّ عَيْنٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
٤- فَأَيُّ فِتْنَى بَعْدَ ابْنِ مُوسَى نُعِدُّهُ لِيَوْمٍ لِقَاءٍ أَوْ حِمَالَةٍ مَغْرَمٍ

* هو محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. كان على جيش أهل الكوفة أيام ساروا مع عمر بن عبيد الله بن مغمير إلى أبي فديك، وهو باليمامة. ثم وجهه عبد الملك ابن مروان إلى شبيب الخارجي، فقتله شبيب. (المعارف ص: ٢٣٣، وأنساب الأشراف ١٠: ١٣٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ١٣٩).

١- الذخيرة والذخر: ما ادخرته وأبقته، أي ما خبأته لوقت حاجته. وجودا: اذرفا الدمع، أي أرسبلاه وصباه وأسكباه. وأنفذتما الماء: يعني استفرغتما الدمع.
٢- هيجا: ثورا ولا تسكنا. والخلي: الفارغ الذي لا هم له. وأسعدا عليه: أعينا. والنوح: البكاء مع ترجيع الصوت. والمائم في الأصل: مجتمع الرجال والنساء في الغم والفرح، ثم خص به اجتماع النساء للموت.

٣- من فصيح وأعجم: أي من عربي وعجمي.

٤- الفتى: ليس الفتى ههنا بمعنى الشاب والحديث، إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال. ونعده: نهته. ويوم اللقاء: يوم الحرب. والحمال بالفتح: الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. والمغرم كالغرم، وهو الدين، وما يلزم أدائه. والغارمون: هم الذين لزمهم الدين في الحمال.

- ٥- فَيُ بَيْنَ صِدِّيقِ النَّبِيِّ فُرُوعُهُ وَطَلْحَةَ مَحْمُودِ الْخَلَائِقِ خِضْرَمُ
٦- وَلَوْ شَاءَ إِذْ وَلَّى الْكَتَائِبُ حَوْلَهُ تَعَالَى عَلَى بَاقِي الْعَالَةِ مِرْجَمُ
٧- وَلَكِنْ رَأَى أَنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً وَأَنَّ الْمَنَايَا تَرْتَقِي كُلَّ سُلْمُ

٥- فُرُوعُهُ: أَصُولُهُ وَجُدُودُهُ الْكَرَامُ الْأَشْرَافُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانْ فَرَعُ قَوْمِهِ، أَيِ شَرِيفِهِمْ، وَهُوَ مِنْ فُرُوعِهِمْ، أَيِ أَشْرَافِهِمْ. وَصِدِّيقُ النَّبِيِّ: يَعْنِي أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ، لِأَنَّ أُمَّهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. (انظر نسب قريش ص: ٢٨٦، والمعارف ص: ٢٣٣، وأنساب الأشراف ١٠: ١٣٣). وَطَلْحَةُ: يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: طَلْحَةُ الْخَيْرِ، وَطَلْحَةُ الْفَيَاضِ. وَكَانَ طَلْحَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمِنَ الْعَشِيرَةِ الْمُسَمَّيَةِ لِلْحَنَّةِ، وَأَحَدُ أَصْحَابِ الشُّوْرَى. وَلَمْ يَحْضُرْ يَوْمَ التَّشَاوُرِ، وَكَانَ غَائِبًا. وَتَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ أُحُدٍ، وَوَقَّاهُ بِيَدِهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ ضَرْبَةٍ قُصِدَ بِهَا، فَشَلَّتْ يَدَهُ. وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَتَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ. (المعارف ص: ٢٢٨، وأنساب الأشراف ١٠: ١١٥). وَهُوَ جَدُّ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى لِأَبِيهِ. وَمَحْمُودُ الْخَلَائِقِ: كَرَّمَتْهَا مَرْضِيَّيْهَا. وَالْخَلَائِقُ: جَمْعُ خَلِيفَةٍ، وَهِيَ السَّجَّةُ وَالطَّبِيعَةُ. وَالْخِضْرَمُ بِالْكَسْرِ: الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطِيَّةُ، مُشَبَّهٌ بِالْبَحْرِ الْخِضْرَمِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ.

٦- وَلَّى: أَدْبَرَ وَذَهَبَ هَارِبًا. وَالْكَتَائِبُ: جَمْعُ كَتِيبَةٍ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ. وَتَعَالَى عَلَى الْفَرَسِ: ارْتَفَعَ عَلَيْهِ. يَعْنِي رَكِبَهُ وَفَرَّ بِهِ. وَالْعَالَةُ: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَلْقُوا لِبَقِيَّةِ جَرِي الْفَرَسِ: عَلَالَةً، وَلِبَقِيَّةِ قُوَّةِ الشَّيْخِ: عَلَالَةً. وَيُقَالُ لِأَوَّلِ جَرِي الْفَرَسِ: بُدَاهَتُهُ، وَلِلَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ: عَلَالَتُهُ. وَفَرَسٌ مِرْجَمٌ بِالْكَسْرِ: شَدِيدٌ يَرْجُمُ الْأَرْضَ بِخَوَافِرِهِ، أَيِ بِضَرْبِهَا.

٧- ذَمِيمَةٌ: مَذْمُومَةٌ، أَيِ مَكْرُوهَةٌ. وَالْمَنَايَا: جَمْعُ مَنِيَّةٍ، وَهِيَ الْمَوْتُ. وَتَرْتَقِي كُلَّ سُلْمٍ: يَعْنِي أَنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُ كُلَّ إِنْسَانٍ أَيْتَمَا كَانَ. أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي مَعْلَقَتِهِ:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَتَلَنَّهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

يَعْنِي مَنْ اتَّقَى الْمَوْتَ لَقِيَهُ. (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ٣٠).

- ٨- وَأَنْ فِرَارَ الْمُسْلِمِينَ خَزَايَاً وَأُخْدُوئَةً تَنْمِي إِلَى كُلِّ مَوْسِمٍ
 ٩- وَعِنْدَ ابْنِ مُوسَى السَّالِمِيِّ كَأَلَهُ عَيْقٌ بِكَفِّي قَانِصٍ مُتَقَرِّمٍ
 ١٠- وَلَا حِقَّةَ الْآطَالِ جُرْدٌ مُتَوْنُهَا تَبْدُ هَوَادِيهَا يَدَيَّ كُلِّ مُلْجَمٍ
 ١١- عَنَاجِيحُ مِنْ آلِ الصَّرِيحِ كَأَلَمَا يَخْلَنَ الْتِهَابُ الشَّدَّ أَسْلَابَ مَغْنَمٍ

٨- فرار المسلمين: هربهم من قتال العدو. والخزاية: الخزي، وهو الفضيحة، والهوان والذل.
 والأخدوة: الأعوبة، وما حدث به. وتنمي: تبلغ وتصل. وكل موسم: يعني موسم الحج حين
 يجتمع الحجاج من كل فجٍ ويتذكرون أخبار الناس.

٩- السالمي: كانه نسبة إلى سالم، وهو فرس معاوية بن أبي سفيان. (انظر الحلة في أسماء الخيل
 المشهورة في الجاهلية والإسلام ص: ٢٣٧). والعتيق: القذح، أي السهم، وبه يشبه الفرس في
 الضمور والشدة والصلابة. والقانص: الصائد. والمتقزم: المشتبه باللحم، من القرم، وهو شدة
 شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه.

١٠- فرس لا حق الأيطل من خيل لحق الأيطل: إذا ضمرت. واللاحقة: الضامرة.
 والآطال: جمع الإطل بكسر الطاء وسكونها، وهو الخاصرة. وهو مثل الأيطل والأيطل. أي عنده
 خيل مضمرة معدة للغزو. والجرد: جمع أجرد، وهو من الخيل القصير الشعر، وذلك من علامات
 العتق والكرم. والمتون: جمع متن، وهو الظهر. وتبد: تسبق وتغلب. وهوادي الخيل: أعناقها،
 لأنها أول شيء من أجسادها، وقد تكون الهوادي أول رعييل تطلع منها، لأنها المتقدمة، الواحد هاد
 وهادية. والملجم: الفرس الذي وضع في فمه اللجام، وهو حيل أو عصاً تدخل في فم الدابة
 وتلزم إلى قفاه. يعني تسبق كل الخيل.

١١- العناجيج: جمع عنجوج، وهو الفرس الرائع، أي الذي يروغك بعنقه وصفته، أي
 يعجبك. وقيل: الجواد. وقيل: الطويل العنق، وهو من العنق، أي العطف. والصريح: اسم فحل
 منجيب من خيل العرب. ويخلن: يظن. والتهاب الشدة: اضطرام العدو، يقال: ألهب الفرس، إذا
 اضطرم حرته، ويقال للفرس الشديد الجري المثير للغبار: ملهب. والشدة: العدو. يقال: شد واشتد،
 أي عدا. والأسلاب: جمع سلب بالتحريك، وهو ما يسلب، أي ما يأخذه أحد القرنين في الحرب
 من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة. وهو فعل بمعنى مفعول، أي مسلوب. والغنم
 والغنيمة والغنم: الفداء، وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.

- ١٢- فَقَالَ لِمَنْ يَرْجُو الْإِيَابَ اسْتَيْثَ بِهَا وَكَرَّ لِمَخْضُوبِ الدَّرَاعَيْنِ ضَيْعِمِ
 ١٣- بِسَيْفِ أَبِي بَكْرٍ وَطَلْحَةَ يَخْتَلِي بِهِ حَلَقَ الْمَاضِي عَنْ كُلِّ مِعْصَمِ
 ١٤- فَقُلْ لِعَتَاقِ الْحَيْلِ تَمْتَعْ ظُهُورَهَا فَقَدْ غِيلَ عَنْهَا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِ
 ١٥- عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ تَشْكُرُ عِتَاقَهَا إِذَا سَاوَرَتْ وَقَعَ الْقَنَا وَالتَّحْمُحُمِ

١٢- يَرْجُو: يأمل. والإياب: الرجوع من الغزو سالماً. واستَيْثَ بها: يعني استعين بالحيل وعول عليها. وكرَّ: اعطىف وتقدَّم. ومَخْضُوبِ الدَّرَاعَيْنِ: مَصْبُوغُهُمَا، وهي علامة الشجاعة. والصَّعْمُ: العَضُّ الشديد، ومنه سُمِّيَ الْأَمْدُ ضَيْعَمًا، بزيادة الياء.

١٣- يَخْتَلِي: يزيل ويقطع. وحَلَقَ الْمَاضِي: الدَّرْع. والمَاضِي: خالِصُ الْحَدِيدِ وَجَيِّدُهُ، وَالْمَاضِيَّةُ مِنَ الدَّرُوعِ: الْبِيضَاءُ، وَقِيلَ: السَّهْلَةُ اللَّيْنَةُ. والمَاضِي: الْحَدِيدُ كُلُّهُ: الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ وَالسَّلَاحُ أَجْمَعُ مَا كَانَ مِنْ حَدِيدٍ. وَالْمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ الْيَدِ. كَتَبَ بِهِ عَنِ الْجَسَمِ، مِنْ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِالْجُزْءِ.

١٤- عِتَاقِ الْحَيْلِ: كِرَامِهَا وَجِيَادُهَا، وَاحِدُهَا عَتِيقٌ. وَتَمْتَعْ ظُهُورَهَا: يَعْنِي تَسْتَعْصِي عَلَى الرُّكُوبِ لِلْغَزْوِ. وَغِيلَ عَنْهَا: مَاتَ وَهَلَكَ. وَأَقْدَمَ بِكَسْرِ الدَّالِ وَضَمِّهَا: زَجَرَ لِلْفَرَسِ وَأَمَرَ لَهُ بِالتَّقْدُمِ. وَيُقَالُ: أَقْدِمَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، كَأَنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْإِقْدَامِ: وَهُوَ التَّقْدُمُ فِي الْحَرْبِ. وَقَدْ تُكْسَرُ الْهَمْزَةُ مِنْ «إَقْدِمَ»، وَيَكُونُ أَمْرًا بِالتَّقْدُمِ لَا غَيْرِ. وَالصَّحِيحُ الْفَتْحُ مِنْ «أَقْدِمَ».

١٥- غَمَرَاتُ الْمَوْتِ: شِدَائِدُهُ، الْوَاحِدَةُ غَمْرَةٌ. وَتَشْكُرُ: تُظْهِرُ مَا بِهَا مِنْ مَكْرُوهٍ، أَيْ تَنْظِلُّمِ يَعْنِي تَتَوَجَّعُ وَتَتَأَلَّمُ. وَسَاوَرَتْ: وَاثَبَتْ. وَوَقَعَ الْقَنَا: طَعَنَ الرَّمَاحَ وَوَحَزَهَا. وَالْقَنَا: جَمْعُ قَنَاءَةٍ. وَالتَّحْمُحُمُ وَالْحَمْحَمَةُ: صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيلِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ صَوْتُهُ إِذَا طَلَبَ الْغَلْفَ أَوْ رَأَى صَاحِبَهُ الَّذِي كَانَ أَلْفَهُ وَاسْتَأْنَسَ إِلَيْهِ. أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ عَنَتْرَةَ الْعَبْسِيِّ فِي مَعْلَقَتِهِ:

فَازُورٌ مَنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكََا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمِ

قال الزوزني: الأزورار: الميل. والتَّحْمُحُمُ: من صهيل الفرس ما كان فيه شِبْهُ الْحَنِينِ لِسِرْقِ صَاحِبِهِ لَهُ. يَقُولُ: فَمَالُ فَرَسِي مِمَّا أَصَابَتْ رِمَاحُ الْأَعْدَاءِ صَدْرَهُ وَوَقَّعِيَهَا بِهِ، وَشَكََا إِلَيَّ بِعَبْرَتِهِ وَحَمْحَمَتِهِ. أَيْ نَظَرَ إِلَيَّ وَحَمَحَمَ لِأَرْقَ لَهُ. (شرح المعلقات السبع ص: ٢٨٤).

- ١٦- يَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا إِذَا غَيَّرَ السَّيِّمَا بِهِ كُلُّ مُعْلِمٍ
١٧- فَقَدْ نَقَضَ الْأَيَّامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ مِرَاتِهِمْ كُلُّ مُبْرَمٍ

١٦- يَجُودُ بِنَفْسٍ: يَبْذُلُهَا وَيَذْفَعُهَا. وَغَيَّرَ الشَّيْءَ: حَوَّلَهُ وَبَدَّلَهُ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ. يَعْنِي أَزَالَهَا. يَعْني: تَأَخَّرَ وَتَهَيَّبَ، أَوْ أَحْجَمَ وَنَكَصَ. وَالسَّيِّمَا: الْعَلَامَةُ. وَالْمُعْلِمُ: مَنْ أَعْلَمَ الْفَارِسُ، أَيْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ عِلَامَةً الشَّجْعَانُ فَهُوَ مُعْلِمٌ. وَرَجُلٌ مُعْلِمٌ: إِذَا عَلِمَ مَكَانَهُ فِي الْحَرْبِ بَعْلَامَةً أَعْلَمَهَا. وَأَعْلَمَ الْفَرَسَ: عَلَّقَ عَلَيْهِ صُوفًا أَحْمَرَ أَوْ أبيضَ فِي الْحَرْبِ.

١٧- نَقَضَ: نَكَثَ. وَالْمِرَاتُ: جَمْعُ مِرَّةٍ، وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ. وَالْمُبْرَمُ: الْمَحْكَمُ، مَنْ أَبْرَمَ الْحَبْلَ، أَيْ جَعَلَهُ طَاقِينَ ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَجَادَ قَتْلَهُ. يَعْنِي الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ. أَرَادَ أَنَّ مَوْتَهُ هَدَاهُمْ وَأَوْهَنَ رُكْنَهُمْ.

٦- وقال الفرزدقُ يرثي الجراحَ بنَ عبدِ اللهِ الحَكَميَّ * وقد قَتَلْتُهُ الحَزْرُ أَيَّامَ هشامِ بِنِ
عبدِ المَلِكِ:

ديوان الفرزدق ٢: ٢٣٨

- ١- ألا أَيُّهَا القَوْمُ الَّذِينَ أَتَاهُمُ غَدَاةُ نَوَى الجِرَاحِ إِحْدَى العِظَائِمِ
٢- إلى مَنْ يُلَوَّى بَعْدَهُ الهَامُ إِذْ نَوَى حَيَا النَّاسِ والقَرَمُ الَّذِي للمَرَاكِيمِ
٣- رفيقُ نبيِّ اللهِ في العُرْفَةِ التي إليها انْتَهَى مِنْ عَيْشِهِ كُلُّ نَاعِمِ

* قال الذهبي: «مُقَدِّمُ الجِيُوشِ، فارسُ الكتائب، أبو عُقْبَةَ الجِرَاحُ بنُ عبدِ اللهِ الحَكَميُّ. وَلِي البَصْرَةَ من جِهَةِ الحِجَاجِ، ثم وَلِي خُرَاسَانَ وسَجِسْتَانَ لعَمْرِ بنِ عبدِ العَزِيزِ. وَكَانَ بَطْلًا شَجَاعًا، مَهِيًّا طَوَالًا، عَابِدًا قَارِنًا، كَبِيرَ القَدَرِ،...، قال حَلِيفَةُ: زَحَفَ الجِرَاحُ مِنْ بَرْدَعَةَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً إِلَى ابْنِ خَاقَانَ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَقُتِلَ الجِرَاحُ فِي رَمَضَانَ، وَغَلَبَتِ الحَزْرُ عَلَى أَذْرَبِيحَانَ، وَبَلَّغُوا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ المَوْصِلِ». وَبَرْدَعَةُ قَصَبَةٌ أَذْرَبِيحَانَ، أَي مَدِينَتُهَا. (سير أعلام النبلاء ٥: ١٨٩، وانظر تاريخ الرسل والملوك ٧: ٧٠، والاشتقاق ص: ٤٠٦).

- ١- نَوَى الجِرَاحُ: أَقامَ فِي قَبْرِه. والعِظَائِمِ: جَمْعُ عَظِيمَةٍ، وَهِيَ النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ.
٢- إلى مَنْ يُلَوَّى بَعْدَهُ الهَامُ: أَي إلى مَنْ يُمَالُ وَيُعْطَفُ. يَعْنِي عَلَى مَنْ يُعْتَمَدُ، أَوْ بِمَنْ يُتَعَلَّقُ.
والهام: جَمْعُ هَامَةٍ، وَهِيَ الرَأْسُ. وَحَيَا النَّاسِ: غِيَاثُهُمْ وَثِمَانُهُمْ، مِنَ الحَيَا، وَهُوَ المَطَرُ، لِاحْيَائِهِ الأَرْضَ، وَقِيلَ: الخِصْبُ وَمَا تَحْيَا بِهِ الأَرْضُ وَالنَّاسُ. والقَرَمُ: السَّيِّدُ المُعْظَمُ، عَلَى المَثَلِ بالقَرَمِ، وَهُوَ الفَحْلُ الَّذِي يُتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ. والمَرَاكِيمِ: القَذَافَاتُ، الوَاحِدَةُ مِرْجَمَةٌ، يَقَالُ: تَرَامَوْا بِالْمَرَاكِيمِ. وَرَاجِمٌ عَنْ قَوْمِهِ: نَاضِلٌ عَنْهُمْ. وَرَجُلٌ مِرْجَمٌ: يَذْفَعُ عَنْ حَسْبِهِ. وَقِيلَ: شَدِيدٌ، كَأَنَّهُ يُرْجَمُ بِهِ مُعَادِيهِ.

- ٣- العُرْفَةُ: مِنَ السَّمَاءِ الجَنَّةِ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿أَوَلَيْكَ يَجْزُونَ العُرْفَةَ بِمَا سَكَرُوا وَلَقَدْ غُفِّرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]. قَالَ أَبُو حَيَّانٍ الأَنْدَلُسِيُّ: «العُرْفَةُ: اسْمُ مُعَرَّفٍ، فَيَعْمُ، أَي العُرْفُ كَمَا جَاءَ: ﴿وَهُمْ فِي العُرْفَتَيْنِ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [سبا: ٣٧]. وَهِيَ العَلَالِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهِيَ بَيْوتٌ مِنْ زَبَرَجَدٍ وَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ. وَقِيلَ: العُرْفَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الجَنَّةِ. وَقِيلَ: السَّمَاءُ السَّابِعَةُ عُرْفَةً. وَقِيلَ: هِيَ أَعْلَى مَنَازِلِ الجَنَّةِ. وَقِيلَ: المرادُ العُلُوُّ فِي الدَّرَجَاتِ». (البحر المحيط ٦: ٥١٧) وَانْتَهَى إِلَيْهَا: أَقْضَى وَصَارَ. وَالنَّاعِمُ: المُتَّعَمُ، أَي المُتَرَفُّ المُرَقَّةُ.

- ٤- ومات مع الجراح من يحشد القرى ومن يضرب الأبطال فوق الجماح
٥- فما ترك الجراح إذ مات بعده مجيراً على الأيام ذات الجرائم
٦- إذا التقت الأقران والحيل والتقت أسنتها بين الذكور الصلاد
٧- ومن بعده تدعو النساء إذا سعت وقد رفعت عنه ذيول المخاد
٨- وكان إلى الجراح يسعى إذا رأت حياض المنايا غيثة كل جارم
٩- وقد علم الساعي إليه ليغطفن له حبل متاع من الخوف سالم

٤- يحشد القرى: أي يحشد له. والقرى: الضيافة. يقال: احتشد لنا في الضيافة، إذا اجتهد وبذل وسعة. واحتشد للضيافة: احتفل لها. وفلان حافد حاشد: أي محتهد في خدمته وضيافته وسعيه. والأبطال: جمع بطل، وهو الشجاع. والجماح: جمع جُمُحمة، وهي العظم الذي فيه الدماغ. أي يهوي بسيفه على رؤوسهم فيشذخها ويقلعها.

٥- المحير: الذي يمتنع ويحتمك ويتصرك. والأيام ذات الجرائم: أي الشدائد والتوازل. يعني الزمن العضوض، أي الكلب.

٦- التقت: تقابلت وتقاتلت. والأقران: جمع قرن بالكسر، وهو مثلك في الشجاعة والشدّة. وأسنة الرماح: حدانها لصقاتها، واحدها سنان. والذكور: جمع ذكر، وهو من الرجال القوي الشجاع الأنف القوي. والصلاد: جمع صلد، وهو الصلب القوي الشديد.

٧- تدعو: تُنادي وتستغيث. وسعت: قصدت واعتمدت. ورفعت عنه: كشفت. والضمير في «عنه» يعود إلى ساق المرأة المقدّر. أراد سيقانها. والذيل: جمع ذيل، وهو ما أسبل من ثوب المرأة فأصاب الأرض وجر عليها. والمخاد: السيقان، لأنها موضع الخدم منها، وهي الخلاخيل. يعني حين تشتد الحرب، يقال: أبدت الحرب عن خدام المخدرات، إذا اشتدت.

٨- حياض المنايا: مجتمعاتها على المثل بحياض الماء، أي مجتمعاتها، والمنايا: جمع منية، وهي الموت. يعني غمرات الموت وشدائده. والجارم: الكاسب، أي الساعي ليعاله. والجارم: الجاني. وكان الجارم ههنا فاعل بمعنى مفعول، وهو المخروم عليه، أي المحني عليه، أي المظلوم.

٩- عطف له الحبل: ثأه وشدّه، وهو كناية عن إجارتها له. والمتاع والكثوع: الذي يمتنع غيره، يقال: فلان يمتنع الجار، أي يحميه من أن يضام. والسلام: الذي سلّم له لا يشركه فيه غيره، كأنه أخلص نفسه لحمايته.

- ١٠- لَيْلُكَ النَّسَاءُ السَّاعِيَاتُ إِذَا دَعَتْ لَهَا حَامِيًا يَوْمًا ذِمَارَ الْحَارِمِ
 ١١- وَتَبَكَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الَّذِي بِهِ يَدْعُ السَّارِينَ مِثْلَ الْعَمَائِمِ
 ١٢- وَقَدْ كَانَ ضَرَابًا عَرَاقِيْبَهَا الَّتِي ذَرَاهَا قِرَى تَحْتَ الرِّيَّاحِ الْعَوَارِمِ

١٠- الحامي: المانع. والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه، وإن ضيعته لزمك اللوم. وقيل: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميّه، لأنهم قالوا: حامي الذمار كما قالوا: حامي الحقيقة، وسُمي ذماراً، لأنه يجب على أهله التدبر له، أي التَّعُصْب، وسُميت حقيقة، لأنه يحق على أهلها الدفع عنها. والمحارم: حرمة الرجل، وهي عياله ونسأؤه وما يحمي، واحدها محرمة.

١١- السَّارون: السائرون بالليل، الواحد سارٍ. وميل العمائم: يعني نائمين قد استرخت أعناقهم ومالت رؤوسهم. وهو كناية عن اطمئنانهم، لأنه يفودهم ويُرشدُهم ويحرُسُهم ويُجَنِّبُهم كل أذى ومكره، فكانه يقوم مقام القمر الذي يُنيرُ لهم الطريق أثناء سيرهم بالليل في الصحراء.

١٢- ضَرَبَ عَرَاقِيْبَ الْإِبِلِ: قطعها. والعراقيب: جمع عرقوب، وهو الوكر الذي خلف الكعبين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع. وذرى الإبل: أغلى أسنمتها، وهي أشرفها، أي أطيبها، الواحدة ذروة. والقري: الطعام. والعوارم: جمع عارمة، وهي الشديدة البرد، وهي كناية عن الجذب والقحط. يعني أنه كان ينحر إبله ويطعمها للناس في وقت الشدة والجوع.

(٢)

قصائد للأخوص ونصيب بن رباح وابن قيس الرقيات

١- قال الأخوص الأنصاري يرثي معاوية بن أبي سفيان:

أنساب الأشراف ١٦٤:٥

- ١- يا أيها الرجل الموكَّل بالصِّبا وصيَّا الكبير إذا صَبَا تَضَلُّيلُ
 ٢- قَدَّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ يَوْمِكَ صَالِحاً واعْمَلْ فليسَ إلى الخُلُودِ سَبِيلُ
 ٣- إِنَّ الحِمَامَ لَطَالِبٌ لَكَ لَاحِقٌ والموتُ رُبْعُ إقامَةٍ مَحْلُولُ
 ٤- لا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ لِكُلِّ مُعَمَّرٍ منه لِعِدَّةٍ عُمْرِهِ تَكْمِيلُ
 ٥- والنَّاسُ أَرْسَالٌ إِلَى أَمَدٍ لَهُمْ يَمْضِي لَهُمْ جِيلٌ وَيَخْلُفُ جِيلُ

١- الموكَّل: الكلف المغموم. والصِّبا: الميل إلى الهوى. وصَبَا: مال إلى الجهل والفتوة واللهو من الغزل. والتضليل: تضيير الإنسان إلى الضلال، أي الغي.

٢- قَدَّمْ لنفسك: أي اعْمَلْ وأسلف لنجاة نفسك وحياتها. وقبلَ يَوْمِكَ: أي قبل أن يوافيك أجلك. والصَّالح: يعني العمل الصالح، وهو يشمل أنواع الخير من الصلاة والزكاة وغيرهما. (انظر البحر المحيط ١: ٣٤٩). والخُلُود: دوام البقاء. والسبيل: الطريق.

٣- الحِمَام بالكسر: قضاء الموت وقدره. والطالب: المتبغي. واللاحق: المذكور. والرُّبْع: المنزلة والدار. والمَحْلُول: المنزول، من حلَّ بالمكان، أي نزل به. أي لا يتنجس من الموت أحد.

٤- لا بُدَّ: لا محالة. والمُعَمَّر: الذي عاش وبقي زمناً طويلاً. والعدَّة: العدد. يقال: انقضتْ عدَّةُ الرجل، إذا انقضى أجله، وجمعها العدَدُ، ومثله انقضت مدته، وجمعها المُدَدُ. والتكميل: كالإكمال، وهو الإتمام والإحمال. يعني انتهاء حياته.

٥- الأرسال: جمع رسل، وهو جماعة بعد جماعة. والأمد: الغاية. والجيل: الصنف من الناس. ويخلفُ جيلٌ: أي يبيء بعده جيل آخر.

- ٦- إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الزَّمَانَ وَقَدْ رَأَى غَيْرَ الزَّمَانِ وَرَيْبَهُ لَجَاهِلُ
 ٧- أَيْنَ ابْنُ هِنْدٍ وَهَوَ فِيهِ عِبْرَةٌ أَفَمَا اقْتَدَيْتَ بَعْنَ لَهُ مَعْقُولُ
 ٨- مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ مُبَارَكٌ كَادَتْ لِمَهْلِكِهِ الْجِبَالُ تَزُولُ
 ٩- يُجْبَى لَهُ بَلَخٌ وَدِجْلَةٌ كُلُّهَا وَلَهُ الْفُرَاتُ وَمَا سَقَى وَالتَّيْلُ
 ١٠- وَالشَّأْمُ أَجْمَعُ دَارُهُ فَبِكُلِّهِ تُلْفَى كِتَابُ جَمَّةٍ وَخِيُولُ
 ١١- وَبِكُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدَى مِنْ غَزْوِهِ حِصْنٌ يُخَرَّبُ أَوْ دَمٌ مَطْلُولُ
 ١٢- يَقْضِي فَلَا خَرَقَ وَلَا مُتَعَتِّعٌ لِقَبَاوَةٍ فِي الْقَوْلِ حِينَ يَقُولُ

- ٦- أَمِنَ الزَّمَانَ: اطمأن إليه واعتز به فلم يخش عُدْرَهُ وَشَرَّهُ. وَغَيْرَ الزَّمَانِ: أَحْوَالُهُ الْمُتَغَيِّرَةُ. وَالْغَيْرُ: تَغْيِيرُ الْحَالِ وَإِتْقَالُهَا مِنَ الصَّلَاحِ إِلَى الْفَسَادِ. وَرَيْبُ الزَّمَانِ وَالذَّهْرِ: صُرُوفُهُ وَحَوَادِثُهُ.
 ٧- الْعِبْرَةُ: كَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا يَتَّعِظُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ. وَالْعِبْرَةُ: الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى. وَاقْتَدَيْتَ: تَأَسَّيْتَ. وَالْمَعْقُولُ: الْعَقْلُ.
 ٨- تَدِينُ لَهُ: تَذِلُّ وَتَخْضَعُ وَتُنْقَادُ وَتُطِيعُ. وَالْمُبَارَكُ: الْمَيْمُونُ الْمُطْفَرُّ بِمَا يَحَاطِلُ. وَتَزُولُ: تَنْزَلُ وَتَتَحَرَّكُ حَرَكَةً شَدِيدَةً.
 ٩- يُجْبَى لَهُ: يُجْمَعُ خَرَاجُهُ وَيُحْصَلُ. وَبَلَخُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِخِرَاسَانَ. يَعْنِي خِرَاسَانَ. وَدِجْلَةٌ: كُلُّهَا وَالْفُرَاتُ: يَعْنِي الْعِرَاقَ. وَالنَّيْلُ: يَعْنِي مِصْرَ.
 ١٠- تُلْفَى: تُوجَدُ. وَالكِتَابُ: جَمْعُ كِتَابَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ. وَالْجَمَّةُ: الْكَثِيرَةُ.
 ١١- الْعِدَى: اسْمُ جَمْعٍ لِلْعَدُوِّ. وَقَوْمٌ عِدَى: إِذَا كَانُوا حَرْبًا. وَالْغَزْوُ: السَّيْرُ إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ وَإِثْنَاهُ. وَالْحِصْنُ: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصَّلُ إِلَى مَا فِي جَوْفِهِ، أَيْ مَنِيعٍ. وَيُخَرَّبُ: يُهْدَمُ وَيُدْمَرُ. وَالدَّمُ الْمَطْلُولُ: الْمُهْدَرُ، مِنْ طُلِّ دَمُهُ، أَيْ أَهْدَرَ، أَيْ أَبْطَلَ وَأَسْقَطَ فَلَمْ يُثَارَ بِهِ.
 ١٢- يَقْضِي: يَحْكُمُ وَيَفْصِلُ. وَالْخَرَقُ: مِنَ الْخَرَقِ بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ: وَهُوَ الدَّهْشُ مِنْ الْخَوْفِ أَوْ الْحَيَاءِ، وَأَصْلُهُ مِنْ خَرَقَ الْعَزَالَ خَرَقًا، إِذَا أُطِيفَ بِهِ، فَلَزِقَ بِالْأَرْضِ. وَالتَّمَتُّعُ: مِنَ التَّمَتُّعِ فِي الْكَلَامِ، وَهِيَ أَنْ يَمَيَّا الرَّجُلُ بِكَلَامِهِ وَيَتَرَدَّدَ مِنْ حَصْرٍ أَوْ عِيٍّ. وَالْغَبَاوَةُ: الْغَفْلَةُ وَقَلَّةُ الْفِطْنَةِ.

- ١٣- لو آله وزن الجبال بحلمه
 ١٤- متأثّل ما إن يُظنّ ملكه
 ١٥- فأزال ذلك ريب يوم واحد
 ١٦- حتّى توى جدّاً كأنّ ثرابه
 ١٧- وهو الذي لو كان حيّ خالداً
 لوّفى بها ثقلاًها وتّميل
 عنه ولا لسروره تحويل
 عنه وحكم ما له تبدّل
 ممّا تُطَيِّره الصّبا منخول
 يوماً لكان على المتّون يؤول

١٣- الحليم: الأناة والعقل والتّثبت في الأمور. ووّفى بها ثقلاً: أي وآزنها وعادتها. وتّميل: تحيف وتّشيل. يعني لرجحها وكان أثقل منها.

١٤- المتأثّل: المتأصّل، من تأثّل الشيء، أي تأصّل. وتأثّل هو: عظم، وكل شيء قديم مؤصّل: أثيل ومؤثّل ومتأثّل. والسرور: الفرح. أراد النّعمة. والتحويل: التّغيير والتّبديل. أراد الزّوال.

١٥- الحكم: يعني قضاء الله وقدره. والتّبديل: تغيّر الشيء عن حاله وإن لم تأت ببديل. أراد الرّدّ والصّرف والمنع.

١٦- توى: أقام في قبره. والجدّث: القبر، وهو منصوب على نزع الخافض. والتقدير: توى في جدّته. وتطّيره: تثيره. والصّبا: ريح تُقابل الدّبور، والدّبور تهبّ من نحو المغرب، والصّبا تُقابلها من ناحية المشرق. والمنخول: الذي تذرّوه الريح وتُسقيهِ، أو تُسقطُهُ وتطرّحه.

١٧- على: بمعنى مع. والمتّون: الدّهر. ويؤول: يرجع.

٢- وقال نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ يَرْتِي عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ:

الأغاني ١: ٣٦١

وشعر نصيب بن رباح ص: ٨٧

- ١- عَرَفْتُ وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَمَاضٍ تَلَاهُ الْغَابِرُ الْمُتَأَخَّرُ
- ٢- وَلَكِنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعْمَتِي يَمْشُونَ أَسْلَافًا أَمَامِي وَأَغْبِرُ
- ٣- فَإِنْ أَبْكَه أَعْذَرُ وَإِنْ أَغْلِبَ الْأَسَى بِصَبْرٍ فَمِثْلِي عِنْدَمَا اشْتَدَّ يَصْبِرُ
- ٤- وَكَانَتْ رِكَابِي كُلَّمَا شِئْتُ تَنْتَحِي إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَحْبَهَا وَهِيَ ضَمْرُ
- ٥- تَرَى الْوَرْدَ يُسْرًا وَالْثَوَاءَ غِيْمَةً لَدَيْكَ وَتُشْنِي بِالرُّضَا حِينَ تَصْدُرُ

١- جَرَّبَ الْأُمُورَ : خَبَّرَهَا وَبَلَّاهَا. وَالْمَاضِي : الذَّاهِبُ. وَتَلَاهُ : خَلَفَهُ وَجَاءَ بَعْدَهُ. وَالْغَابِرُ ههنا: الباقي. وَالْمُتَأَخَّرُ : الْمُتَخَلِّفُ.

٢- الْفَضْلُ : الْخَيْرُ وَالْمَعْرُوفُ. وَالنَّعْمَةُ : الْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّنِيعَةُ وَالْيَتَةُ وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ. وَالْأَسْلَافُ : جَمْعُ سَلَفٍ، وَهِيَ ههنا الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ. وَأَغْبِرُ : أَبْقَى.

٣- أَعْذَرُ : أَكُونُ ذَا عَذْرٍ وَلَا أَلَامَ. وَأَغْلِبَ الْأَسَى : أَقْوَى عَلَى الْحُزَنِ وَأَحْتَمِلُهُ ، أَيِ أَمْسَاكَ مَعَهُ وَلَا أَتَهَالِكَ. وَالصَّبْرُ : حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْجَزَاعِ وَالْمُصِيبَةِ. وَاشْتَدَّ : قَوِيَ وَصَلَبَ.

٤- الرِّكَابُ : الْإِبِلُ الَّتِي يُسَارُ عَلَيْهَا، وَاحِدُهَا رَاحِلَةٌ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا. وَتَنْتَحِي إِلَيْكَ : تَعْتَمِدُكَ وَتَقْصِدُكَ. وَتَقْضِي نَحْبَهَا : تَقِي بِنَدْرِهَا، أَيِ تُنَجِّزُ حَاجَتَهَا وَتُنْجِحُ. وَالضَّمْرُ : جَمْعُ ضَامِرَةٍ، وَهِيَ النَّاحِلَةُ الْمَهْزُولَةُ. وَقَوْلُهُ : «وَهِيَ ضَمْرٌ» : أَيِ قَوْرَ وَصُولَهَا إِلَيْهِ وَنُزُولُهَا بِيَابِهِ. يَعْنِي أَنَّهُ سَرِيعُ الْعَطَاءِ لَا يُؤَخِّرُهُ وَلَا يُبْطِئُ بِهِ.

٥- الْوَرْدُ : وَرُودُ الْمَاءِ، أَيِ حُضُورُهُ لِلشُّرْبِ. وَوَرَدَ الْمَكَانَ مِنْهُلًا أَوْ غَيْرَهُ : أَيِ أَتَاهُ. أَرَادَ الْوُقُودَ عَلَيْهِ. وَالْيُسْرُ : الْغَنَى. وَالْثَوَاءُ : الْإِقَامَةُ. وَالْغَنِيمَةُ الْمَكْسَبُ، أَيِ النَّفْعُ. وَتُشْنِي : تُرْدُ. وَبِالرُّضَا : بِالْقِنَاعَةِ. أَيِ بِالْعَطَاءِ الَّذِي تُرْضَى بِهِ وَتَقْنَعُ. وَتَصْدُرُ : تَعُودُ.

- ٦- فقد عَرِيَتْ بعدَ ابنِ لَيْلىَ فإلما ذُرَاهَا لَمَنْ لَاقَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْظَرُ
٧- ولو كَانَ حَيًّا لَمْ يَزَلْ بِدُفُوفِهَا مَرَادُ لِعَرِيزَانِ الطَّرِيقِ وَمَنْقَرُ
٨- فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلْنَ ابنَ لَيْلىَ فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنَ أَهْلِهِ الْمُتَخَيَّرُ

٦- عَرِيَتْ: أي عَرِيَتْ ظُهُورَهَا. يعني وَضِعَتْ عنها رِحَالُهَا وَأَرِيحَتْ، أي لم تُرَحَلْ ولم تُرَكَّبْ. وابن لَيْلى: كنية عبد العزيز بن مروان، قال أبو الفرج الأصفهاني: «لَيْلى أُم عبد العزيز كَلْبِيَّةٌ. وبلغني عنه أنه قال: لا أَعْطِي شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَذْحِي لِشَرَفِهَا، فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ». (الأغاني ١: ٣٤٠). والذُرَى: جمع ذُرْوَةٍ، وهي أَعْلَى سَنَامِ البعير. ولاقَتْ من الناس: أي قَابَلَتْ وَصَادَقَتْ. اللفظُ لها والمعنى للناس، أي لَمَنْ لَاقَاهَا مِنَ النَّاسِ. والمنظر: ما نظرت إليه فَأَعْجَبَكَ أو سَاءَكَ. وقيل: الْمَنْظَرُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُعْجِبُ النَّاسَ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ وَيَسُرُّهُ.

٧- الدُّفُوفُ: جمع دَفٍّ، وهو الْجَنْبُ. ودَفًّا البعير: جَنْبَاهُ. وَسَنَامٌ مُدْفَفٌ: إِذَا سَقَطَ عَلَى دَفِّ البعير. والمَرَادُ: اسم مكان، من رَادَتْ الإِبِلُ، أي اخْتَلَفَتْ فِي الْمَرْعَى مُقْبِلَةً وَمُذْبِرَةً، وكذلك مَرَادُ الرِّيحِ، وهو الْمَكَانُ الَّذِي يُذْهَبُ فِيهِ وَيُجَاءُ. وَالْمَنْقَرُ: اسم مكان، من نَقَرَ الطَّائِرُ الشَّيْءَ، أي ضَرَبَهُ بِمَنْقَارِهِ. يعني لَوَقَعَتِ الْغَرِيَانِ عَلَى ظُهُورِهَا وَقَطَعَتْهَا. وهو كناية عن رِحْلَتِهَا وَسَيْرِهَا فِي الصَّحَرَاءِ. وفي المثل: «أَشَامُ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ». هو طَيْرُ الشُّؤْمِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَكُلُّ طَائِرٍ يُتَطَيَّرُ مِنْهُ لِلإِبِلِ فَهُوَ طَيْرٌ عَرَفُوبٍ، لِأَنَّهُ يُعْرِقُهَا. وفي المثل أيضاً: (أَشَامُ مِنَ الْأَخْيَلِ C). وهو الشَّقِيقَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ دَبَرٍ إِلَّا خَزَلَ ظَهْرَهُ، أي قَطَعَهُ. (بجمع الأمثال ٢: ١٩٣).

٨- إِنْ كُنَّ قَدْ نَلْنَ ابنَ لَيْلى: يعني إِنْ كَانَتِ الْمَنَائِدُ قَدْ نَالَتهُ، أي أَدْرَكَته وَأَصَابَتْهُ. وَالْمُصْطَفَى: الْمُخْتَارُ. وَالْمُتَخَيَّرُ: الْمُخْتَارُ، وَهُوَ الْمُتَّخَذُ الْمُتَّخَبُ. يعني أَنَّهُ كَانَ كَرِيمَ قَوْمِهِ وَشَرِيفَهُمْ.

٣- وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي طلحة بن عبد الله الحزامي،* وكان أجود أهل البصرة في زمانه:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ٢٠

- ١- نَصَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ
- ٢- كَانَ لَا يَحْرُمُ الْخَلِيلَ وَلَا يَغْتُلُ بِالْبُخْلِ طَيِّبَ الْعَذِرَاتِ
- ٣- سَبَطَ الْكَفَّ بِالنَّوَالِ إِذَا مَا كَانَ جُودُ الْبَخِيلِ حُسْنَ الْعِدَاتِ
- ٤- وَلَدَتْهُ نِسَاءُ آلِ أَبِي طَلْحَةَ أَكْرَمَ بِهِنَّ مِنْ أُمّهَاتِ

* قال ابن قتيبة: «هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن خزاعة. كان أبوه عبد الله كاتباً لعمر بن الخطاب، عليه السلام، على ديوان الكوفة والبصرة. وكان طلحة على سيجستان، ومات بها». (المعارف ص: ٤١٩، وانظر الاشتقاق ص: ٤٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٨، وخزانة الأدب ٣: ٣٩٤).

١- نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ: حَسَنَهُ، من النَّصَارَةِ، وهي في الأصل: حُسْنُ الْوَجْهِ والبريق. وَيُرْوَى: «نَصَرَ اللَّهُ» بالصاد، أي سَقَى اللَّهُ أَعْظَمًا. وَيُرْوَى: «رَجِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا». أي غَفَرَ اللَّهُ لِأَعْظَمَ. وسِجِسْتَانُ: ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة. وطَلْحَةُ الطَّلِحَاتِ: روي بالجِرِّ والنَّصْبِ، فالجِرُّ على تكرير الأعظم، أي أعْظَمَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ. والنَّصْبُ على البدلية من الأعظم، أو على إضمار «أعني»، لأنه تَبَّ عليه بِضَرْبٍ من المدح لِمَا تَقَدَّمَ من التَّرحُّمِ عليه. (انظر خزانة الأدب: ٣: ٣٩٤).

٢- لَا يَحْرُمُ الْخَلِيلَ: لَا يَمْنَعُهُ الْعَطَاءَ وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْهُ. وَالْخَلِيلُ: الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ، من الْخَلَّةِ بفتح الخاء، وهي الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ، يقال: خَلَّ الرَّجُلُ: أَيِ افْتَقَرَ وَذَهَبَ مَالُهُ وَاحْتِاجٌ. وَلَا يَغْتُلُ بِالْبُخْلِ: لَا يَتَشَاغَلُ بِهِ وَلَا يَتَلَهَّى. وَالْعَذِيرَةُ: فَنَاءُ الدَّارِ، وَالْعَذِرَاتُ: أَفْنِيَةُ الدَّوَرِ. وَكَانُوا فِيْمَا مَضَى يَطْرَحُونَ التَّجَاسَاتِ فِي أَفْنِيَةِ دَوَرِهِمْ، فَسَمَّوْهَا بِاسْمِ الْمَوْضِعِ. (خزانة الأدب ٣: ٣٩٥). يعني نظيف الدار طاهرها.

٣- سَبَطَ الْكَفَّ: أَيِ لَيْسَ فِيْهَا تَقْبِضٌ عَمَّنْ يَسْأَلُهُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَبَطَ الْيَدَيْنِ يَبْنِي السُّبُوطَةَ، أَيِ سِخِيٍّ سَمَحٍ الْكَفَّيْنِ. وَالنَّوَالُ: الْعَطَاءُ. وَالْجُودُ: الْكَرَمُ. وَالْعِدَاتُ: جَمْعُ عِدَةٍ، وَهِيَ الْوَعْدُ. يَعْنِي يَعِدُ سَائِلُهُ الْأَمَانِي وَالْأَبَاطِيلَ وَالْأَحَادِيثَ الْكَاذِبَةَ.

- ٥- يَهَبُ الْبُخْتِ وَالتَّجَائِبَ وَالْقَيْنَةَ تَمْشِي فِي الرِّيطِ وَالْحَبِرَاتِ
 ٦- وَيَقْلُ الْأَسِيرَ فِي جِدِّهِ الْغُلَّ قَدْ أَوَدَتْ بِهِ أَكْفُ الْعُدَاةِ
 ٧- فَلَعَمْرُ الَّذِي اجْتَبَاكَ لَقَدْ كُنْتَ رَحِيبَ الْفَنَاءِ سَهْلَ الْمَبَاةِ
 ٨- ذَا ضَرِيرٍ عَلَى الْعَدُوِّ مُشِيحاً حِينَ يَغِيَا الْكَرِيمُ بِالنَّقِمَاتِ
 ٩- لَعَنَّ اللَّهُ مَنْ نَعَاكَ إِلَيْنَا إِذْ لَقِينَا هُبَيْرَةَ بِنَ فَرَاتٍ

٥- يَهَبُ: يُعْطِي. وَالْبُخْتُ: الإبل الخراسانية، وهي جمال طوال الأعناق، الواحد بُخْتِي. وَالتَّجَائِبُ من الإبل: كِرَامُهَا وَعَتَائِقُهَا التي يُسَابِقُ عَلَيْهَا وَاحِدُهَا نَجِيبٌ وَنَجِيبَةٌ. وَقِيلَ: النَجِيبُ من الإبل القويُّ منها الخفيف السريع. وَالْقَيْنَةُ: الأُمة. وَالرِّيطُ: جمع رِيطَةٍ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة وَتَسْجَاً وَاحِداً، ولم تكن لِفَقَيْنِ. وَالْحَبِرَاتُ: جمع حبرة بكسر الحاء وَفَتْحُهَا، وَتَحْرِيلُ الْبَاءِ، وهي ضَرْبٌ من بُرودِ الْيَمَنِ.

٦- يَقْلُ الْأَسِيرَ: يُخَلِّصُهُ. وَالْغُلُّ: جامعةٌ تُوضَعُ فِي الْعُنُقِ أَوْ الْيَدِ، وَغَلَّهُ: جعل في يَدِهِ وَعُنُقِهِ الْغُلَّ، وهو الْقَيْدُ الْمُخْتَصُّ بِهِمَا. وَأَوَدَتْ بِهِ: أَهْلَكَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ. يَعْنِي بَرَّحَتْ بِهِ، أي عَذَبَتْهُ وَأَذَتْهُ. وَالْعُدَاةُ: الْأَعْدَاءُ.

٧- اجْتَبَاكَ: اخْتَارَكَ وَاصْطَفَاكَ. وَرَحِيبُ الْفَنَاءِ: واسع ساحة الدَّارِ. وهو كناية عن سَخَائِهِ وَكَثْرَةِ خَيْرِهِ وَعَطَائِهِ. وَالْمَبَاةُ: الْمَبَاةُ بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ. وَسَهْلُ الْمَبَاةِ: لا يَصْنَعُ السُّزُولَ عَلَيْهِ وَلَا يَحْتَجِبُ عَنْ يَقْصِيدُهُ. وهو كناية عن أَرْحَمِيَّتِهِ وَتَهَلُّلِهِ لِضَيْفِهِ وَفَرَحَتِهِ بِهِ.

٨- ذُو ضَرِيرٍ: أي صَبْرٍ عَلَى الشَّرِّ وَمُقَاسَاةٍ لَهُ. وَالضَّرِيرُ من النَّاسِ: الشَّدِيدُ الصَّبْرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَالْمُشِيحُ: الْجَادُّ الْحَازِمُ الْحَذِرُ، الْمَانِعُ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، الْعَبُورُ عَلَى حُرْمِهِ. وَيَغِيَا الْكَرِيمُ بِالنَّقِمَاتِ: يَعْجَزُ عَنْهَا وَلَا يُطِيقُ احْتِمَالَهَا، أَوْ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهَا. وَالْكَرِيمُ: الشَّرِيفُ. أَرَادَ الْمُحَرَّبُ الْمُحْتَكَّ. وَالنَّقِمَاتُ: جمع نَقِمَةٍ، وهي الْعُقُوبَةُ. أَرَادَ الشَّرَّ وَالشَّدَّةَ وَالْأَذَى وَالْمَكْرُوهَ.

٩- لَعَنَّه اللَّهُ: طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَنَعَاهُ: أَدَاعَ مَوْتَهُ وَأَخْبَرَ بِهِ. وَلَقِينَا: قَابَلْنَا. وَهُبَيْرَةُ بِنَ فَرَاتٍ: كَانَتْ هُوَ الَّذِي نَعَاهُ إِلَيْهِ.

- ١٠- ظَلَّ لي عِنْدَ ذَاكَ يَوْمٌ طَوِيلٌ غَائِبُ الصَّبْرِ شَاهِدُ الحَسَرَاتِ
 ١١- فَسَيِّئُكَ بِالْعِرَاقَيْنِ أَهْلِي وَيَشِي الْأَجْزَاعُ مِنْ عَرَفَاتِ
 ١٢- لَمْ أَجِدْ بَعْدَكَ الْأَخِلَاءَ إِلَّا كَثِمَارٍ مَنزُوحَةٍ وَقِلَاتِ
 ١٣- غَيْرَ أَنِّي رَجَوْتُ أَوْلَادَكَ الْبَيْضَ لَكِي يَخْلُفُوكَ بَعْدَ الْمَمَاتِ

١٠- يومٌ طويلٌ: أي شديد. وغائبُ الصَّبْرِ شاهدُ الحَسَرَاتِ: اللَّفْظُ لليوم، والمعنى له، أي لابن قيس الرقيات. وغائبُ الصَّبْرِ: أي جَزَعٌ من المصيبة. وشاهدُ الحَسَرَاتِ: حاضِرُهَا. يعني مُلِمَّةٌ به مطبقةٌ عليه. والحَسَرَاتُ: جمع حَسْرَةٍ، وهي أَشدُّ النَّدَمِ حتى يبقى النَّادِمُ كالحَسِيرِ من الدَّوَابِّ الذي لا مُنْفَعَةَ فِيهِ. أي الكليل المُعْيَا.

١١- العراقان: البصرة والكوفة. والنَّيْ: ما انْعَطَفَ من كل شيء، والجمع أثناء. والأَجْزَاعُ: جمع جَزَعٍ، وهو مُنْعَطَفُ الوَادِي. وَعَرَفَةٌ وَعَرَفَاتٌ واحدٌ: وهو موضعٌ بِمَكَّةَ، وَحَدُّهُ مِنَ الْجَبَلِ الْمُشْرِفِ عَلَى بَطْنِ عُرْنَةَ إِلَى جِبَالِ عَرَفَةَ.

١٢- الأخِلَاءُ: جمع خَلِيلٍ، وهو الصديق. والنَّمَادُ: جمع نَمْدٍ، وهو الماء القليل الذي لا مادة له. وقيل: النَّمَادُ: الحُفْرُ يكون فيها الماء القليل. والمَنزُوحَةُ: التي تُسَرَّحُ مَاؤُهَا، أي تَفْدَى. والقِلَاتُ: جمع قَلَتٍ، وهو الثَّقَرَةُ فِي الْجَبَلِ تُنْسِكُ الْمَاءَ.

١٣- رَجَوْتُ: ائْتَمَرْتُ وَتَوَقَّعْتُ. والبَيْضُ: جمع أبيض، وهو الثَّقِي العَرَضِي مِنَ الدَّنَسِ والعُيُوبِ. وهذا كَثِيرٌ فِي شَعْرِهِمْ، لَا يُرِيدُونَ بِهِ بِيَاضَ اللَّوْنِ، وَلَكِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمَذْحَ بِالْكَرَمِ وَنَقَاءَ الْعَرَضِ مِنَ الْعُيُوبِ. وَإِذَا قَالُوا: فَلَا أَيْبُضُ الْوَجْهِ وَفَلَانَةٌ بِيَضَاءِ الْوَجْهِ، أَرَادُوا نَقَاءَ اللَّوْنِ مِنَ الْكَلْبِ وَالسَّوَادِ الشَّائِنِ. (اللسان: بِيض). وَخَلَفَهُ: كَانَ خَلِيفَتَهُ فِي قَوْمِهِ.

- ١٤- فَوَجَدْنَا الَّذِي رَجَوْنَا وَكَانُوا خَلْفَيْنِ طَيِّبِي الْحُجْزَاتِ
 ١٥- لَا يَمْتُونُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فَضْلٌ وَيَتُونُ صَالِحَ الْمَأْثَرَاتِ
 ١٦- وَلَقَدْ تَنَبَّتُ الْأُرُومَةُ فِي الْمَجْدِ وَتَنَمَّى الْفُرُوقُ بِالثَّابِتَاتِ

١٤- وَجَدْنَا: أَصَبْنَا وَأَدْرَكْنَا. وَالْخَلْفِيُّونَ: نَسَبٌ إِلَى خَلْفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ بِيَاضَةَ مِنْ بَنِي مُلَيْحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَزَاعَةَ، لِأَنَّهُ جَدُّهُمْ لِأَبِيهِمْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ. (انظر الاشتقاق ص: ٤٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٨). وَطَيَّبُوا الْحُجْزَاتِ: كَتَبُوا بِهِ عَنِ الْفُرُوجِ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَغْفَاءُ عَنِ الْفُجُورِ. وَالْحُجْزَاتِ: جَمْعُ حُجْزَةٍ، وَهِيَ مَعْقِدُ السَّرَاوِيلِ وَالْإِزَارِ. وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي مَنْ قَصِيدَةً لَهُ يَمْدَحُ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْغَسَّانِي:

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِيبِ

رِقَاقُ النَّعَالِ: يَرِيدُ أَنَّهُمْ مَلُوكٌ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ مَشْيٍ وَلَا تَعَبٍ، فَيُطَارِقُوا نِعَالَهُمْ، أَيْ يَلْبَسُوا إِحْدَاهَا عَلَى الْأُخْرَى، مِنْ طَارِقِ الرَّجُلِ تَغْلِيهِ، أَيْ أَطْبَقَ نَعْلًا عَلَى نَعْلٍ فَخَرَزَتْهَا. وَطَيَّبَ حُجْزَاتِهِمْ: أَيْ أَغْفَاءَ الْفُرُوجِ، يُقَالُ: فَلَانٌ طَيَّبَ الْحُجْزَةَ، وَطَيَّبَ مَعْقِدَ الْإِزَارِ، إِذَا كَانَ عَفِيفَ الْفَرْجِ نَقِيًّا مِنَ الدَّنَسِ. وَالسَّبَاسِيبُ: عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِ النَّصَارَى. (ديوان النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي ص: ٤٧).

١٥- يَمْتُونُ: مِنْ مَنْ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ، إِذَا عَظَّمَ الْإِحْسَانَ وَفَخَّرَ بِهِ، وَأَبْدَأَ فِيهِ وَأَعَادَ، حَتَّى يُفْسِدَهُ وَيُغْضِضَهُ. وَالْفَضْلُ: الْخَيْرُ وَالْمَعْرُوفُ وَالصَّنِيعَةُ وَالْعَطِيَّةُ. وَيَتُونُ: يُؤْتَلُونَ وَيُؤْصَلُونَ. وَالصَّالِحُ: الطَّيِّبُ. وَالْمَأْثَرَاتُ: الْمَكَارِمُ وَالْمَفَاخِرُ، الْوَاحِدَةُ مَأْثَرَةٌ يَفْتَحُ النَّاءُ وَضَمُّهَا.

١٦- تَنَبَّتُ: تَنَشَأُ. وَالْأُرُومَةُ: الْأَصْلُ. وَالْمَجْدُ: الْكَرَمُ وَالشَّرَفُ. وَتَنَمَّى: تَرْتَفَعُ وَتَعْلُو. وَالْفُرُوقُ: جَمْعُ عِرْقٍ، وَهُوَ الْأَصْلُ. وَرَجُلٌ مُعْرِقٌ فِي الْحَسَبِ وَالْكَرَمِ: أَيْ لَهُ فِيهِ أَصْلٌ. وَالثَّابِتَاتُ: يَعْنِي الْأَحْسَابَ، جَمْعُ حَسَبٍ، وَهُوَ الشَّرَفُ الثَّابِتُ فِي الْأَبَاءِ، وَهُوَ مَا يَعْلُوهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ، مِثْلِ الشَّجَاعَةِ وَالْجُودِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْوَفَاءِ.

(٣)

قصائد لعبد الله بن همام وكثير بن عبد الرحمن
وحارثة بن بدر وأعشى همدان وسراقة بن مرداس

١- لما مات معاوية بن أبي سفيان جاء عبد الله بن همام السلولي، فقال ليزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين، أعظم الله أجرك في الخليفة، وبارك لك في الخلافة، ثم أنشد:

أنساب الأشراف ١٦٣:٥

والكامل للمبرد ١١٢:٤

ومروج الذهب ٧٦:٣

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| ١- اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقاة | واشكر عطاء الذي بالملك أصفاك |
| ٢- أصبحت لارزء في الأقوام نعلمه | كما رزئت ولا عقبى كعقباك |
| ٣- أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم | فانت ترعاهم والله يرعاك |
| ٤- وفي معاوية الباقي لنا خلف | إذا فقيدت ولا نسمع بمنعاك |

١- اصبر: احبس نفسك عند المصيبة والجزع، أي تماسك ولا تنهالك. وفارقت: باينت وزايلت. وذو الثقة: ذو الأمانة، أي الأمين الحافظ الدين. ويروى: (دائمة). وهي الحبة. وعطاء الله: نعمته وهبته. وفي الكامل ١١٢: ٤: «بلاء»، وهو المنحة. وفي مروج الذهب ٧٦: ٣: «جاء». وهو العطاء. وكلها سواء. وأصفاه الشيء: أثره به.

٢- الرزء: المصيبة بفقد الأمانة. ورزئت: فحقت وأوجعت. والعقبى: العاقبة، وهي آخر الأمر. أراد الجزاء بالخير.

٣- ترعاهم: تسوسهم وتدبر أمورهم وتحفظ مصالحهم. والله يرعاك: أي يكلوك ويحفظك ويخرسك ويحوطك وينصرك ويمنعك.

٤- معاوية: يعني ابنه معاوية. والخلف: البدل واليؤض. وفقيدت: غبت وعديمت، أي هلكت وموت. وفي الكامل ١١٢: ٤: «إذا نعت». وفي مروج الذهب ٧٦: ٣: «إما نعت». ونعى الميت: أذاع موته وأخبر به. والمعنى واحد. والمنعى: النعي، وهو خبر الموت.

٢- وقال كثير بن عبد الرحمن يرثي عمر بن عبد العزيز:

ديوان كثير عزة ص: ١٧٧

- ١- لقد كنتَ للمظلوم عِزًّا وناصرًا إذا ما تعيَّيا في الأمورِ حصونُها
- ٢- كما كانَ حصنًا لا يُرامُ مُنْعًا بأشبالِ أسدٍ لا يُرامُ عريُّها
- ٣- وليتَ فما شئتُكَ فينا ولأيةَ ولا أنتَ فيها كنتَ مِمَّنْ يثيِّبُها
- ٤- فعَفَّتْ عنِ الأموالِ نَفْسُكَ رَغْبَةً وأكرِمَ بِنَفْسٍ عندَ ذاكَ تصوُّلُها
- ٥- وعظَّمْتَها منَ بعدِ ذلكَ كالذي نَهَى نَفْسَهُ أنْ خالَفَتْهُ يَهيِّبُها

١- المظلوم: المعتدى عليه. والعزُّ في الأصل: القوة والشدة والغلبة. والعزُّ والعزَّة: الرقة والامتناع. والناصر: العون والظهير. وأعبا الأمرُ وتعيا وتعابا: صعب وتعسر، أو استبهم واستغلق. والحصون: جمع حصن، وهو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه. وهو ههنا كناية عن الأمر الصعب العويص المشكل المعضل الذي لا يهتدى لوجهه.

٢- لا يُرام: لا يُطلب. والمنع: المنيع. والعرين: مأوى الأسد الذي يالقه، وأصل العرين جماعة الشجر. يعني كان حصنًا قويًا منيعاً يشبه في عزه ومنعته عرين الأسد الذي تحميه أشباله وتذود عنه فلا يرومهُ أحد.

٣- وليت: تقلدت الخلافة وقمت بأمر الأمة. وشئتُك: عابثك.

٤- عفَّت عن الأموال: تنزهت عنها وزهدت فيها. ورغبة: أي رغبة عنها، أي زهداً فيها. وأكرمَ بنفسٍ: صيغة تعجب، وأكرم: فعل أمر، ومعناه التعجب لا الأمر، وفاعله المجرور بالباء، أي بنفس، والباء زائدة. وتصورها: تكرمها وتزهرها عن الشائعات.

٥- عظمتها: جردتها من متاع الدنيا وزينتها، أي منعتها منها وحرمتها إياها، من عظمت المرأة وتعظمت: إذا لم يكن عليها حلِّي ولم تلبس الزينة وخلا جسدُها من القلائد. ونهى نفسه: كفها. أراد حذرَها وخوفها. وخالفته: عصته ولم تطع أمره. ويهيئها: يذلها ويحتقرها. أراد يُعاقبها ويضربها ويؤذيها.

- ٦- كَدَحَتْ لَهَا كَذْحَ امْرِئٍ مُتَحَرِّجٍ قَدْ أَيَقَنَ أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَدِيْهَا
٧- فَمَا عَابَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَيْقَنَتْ فِيهِ نَفْسٌ يَقِيْهَا
٨- فَعِشْتَ حَمِيداً فِي الْبَرِّيَّةِ مُقْسِطاً تُؤَدِّي إِلَيْهَا حَقَّهَا مَا تَخُوْهَا
٩- وَمِتَّ فَقِيداً فَهِيَ تَبْكِي بَعُولَةَ عَلَيْكَ وَحْزَنٍ مَا تَجِفُّ عِيُوْهَا
١٠- إِذَا مَا بَدَأَ شَجَواً حَمَامٌ مُقَرَّدٌ عَلَى أَثْلَةٍ خَضِرَاءَ دَانَ غُصُوْهَا
١١- بَكَتْ عُمَرَ الْخَيْرَاتِ عَيْنِي بِغَيْرَةٍ عَلَى إِثْرِ أُخْرَى تَسْتَهْلُ شَوْوُهَا

- ٦- كَدَحَتْ: كَدَدَتْ. وَالْكَذْحُ: الْعَمَلُ وَالسَّعْيُ وَالْكَسْبُ. وَقِيلَ: السَّعْيُ وَالْحِرْصُ وَالذَّوْءُ فِي الْعَمَلِ. وَالتَّحَرُّجُ: التَّأَنُّمُ الْمُتَحَوِّبُ. وَأَيَقَنَ: تَحَقَّقَ وَتَوَثَّقَ. وَيَدِيْهَا: يُجَازِيهَا، مِنَ الدِّينِ، وَهُوَ الْجَزَاءُ وَالْمَكَافَأَةُ، أَيْ يُحَاسِبُهَا، فَيُثَبِّتُهَا عَلَى مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ، وَيُعَاقِبُهَا عَلَى مَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ.
٧- عَابَ عَلَيْهِ الشَّيْءَ: نَعَاهُ عَلَيْهِ، أَيْ قَبَحَهُ وَعَابَهُ عَلَيْهِ. وَاسْتَيْقَنَتْ فِيهِ نَفْسٌ يَقِيْهَا: أَيْ ثَبَّتَ فِيهِ يَقِيْنَهَا وَتَأَكَّدَ. وَالْيَقِيْنُ: الْعِلْمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ. وَهُوَ مِثْلُ: حَقَّ حَقُّهَا.
٨- الْحَمِيدُ: الْمَحْمُودُ، أَيْ الْمَمْدُوحُ الْمَشْكُورُ. وَالْبَرِّيَّةُ: الْخَلْقُ. وَالْمُقْسِطُ: الْعَادِلُ. وَالْقَاسِطُ: الْجَائِرُ. وَالْإِقْسَاطُ: الْعَدْلُ فِي الْقِسْمَةِ وَالْحُكْمِ. وَالْقِسْطُ: الْجَوْرُ. وَتُؤَدِّي إِلَيْهَا حَقَّهَا: أَيْ تَرُدُّهُ عَلَيْهَا. وَأَدَّى الشَّيْءَ: قَضَاهُ وَأَمْضَاهُ، وَأَنْفَذَهُ وَأَتْبَعَهُ. وَمَا تَخُوْهَا: مَا تَعْشُّهَا. يَعْنِي مَا تَنْتَقِصُهَا حَقَّهَا، بَلْ تُؤَفِّقُهَا إِيَّاهُ.
٩- مَاتَ فَقِيداً: أَيْ مُكْتَرِثاً لِفَقْدِهِ. وَمَاتَ فُلَانٌ غَيْرَ فَقِيدٍ وَلَا حَمِيدٍ، وَغَيْرَ مُفْقُودٍ وَلَا مَحْمُودٍ: أَيْ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِفَقْدِهِ. وَالْعَوْلُ وَالْعَوِيلُ وَالْعَوْلَةُ: رَفَعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ. وَمَا تَجِفُّ عِيُوْهَا: أَيْ مَا تَنْقَطِعُ دُمُوعُهَا.
١٠- بَدَأَ شَجَواً: أَيْ بَدَأَ فِي الشَّجْوِ، أَيْ أَخَذَ فِيهِ وَشَرَعَ. وَالشَّجْوُ: الْحُزْنُ. وَالْمَعْرَدُ: الْمَصَوْتُ الْمُطْرَبُ بِصَوْتِهِ. وَالْأَثْلَةُ: شَجَرَةٌ مِنَ الْعِصَا طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مُسْتَوِيَةٌ مُعْتَدَلَةٌ. وَدَانَ غُصُوْهَا: أَيْ قَرِيبَ فُرُوعِهَا. يَعْنِي كَثِيفَةً مُلْتَفَّةً.
١١- الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. وَتَسْتَهْلُ: تُسِيلُ وَتَجْرِي بِالدَّمْعِ. وَالشَّوْنُ: مَجَارِي الدَّمْعِ، الْوَاحِدُ شَأْنٌ.

- ١٢- تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً خَلَّتْ وَلَيَالِيَا هَا الْأَمْنُ فِيهَا الْعَدْلُ كَانَتْ تَكُونُهَا
 ١٣- فَإِنْ تُصْبِحِ الدُّنْيَا تَغْيِرَ صَفْوُهَا فَحَالَتْ وَأَمْسَتْ وَهِيَ غَتْ سَمِينُهَا
 ١٤- فَقَدْ غَنَيْتَ - إِذْ كُنْتَ فِيهَا رَحِيَّةً وَلَكِنَّهَا قَدْ مَأْ كَثِيرٌ قُتْرُهَا
 ١٥- فَلَوْ كَانَ ذَاقَ الْمَوْتِ غَيْرُكَ لَمْ تَجِدْ سَخِيًّا بِهَا - مَا عِشْتَ فِيهَا - يَمُوتُهَا
 ١٦- فَمَنْ لِلْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ بَعْدَهُ وَأَرْمَلَةٍ بَاتَتْ شَدِيداً أُنَيْتُهَا
 ١٧- وَلَيْسَ بِهَا سَقَمٌ سِوَى الْجُوعِ لَمْ تَجِدْ عَلَى جُوعِهَا مِنْ بَعْدِهَا مَنْ يُعِينُهَا
 ١٨- وَكُنْتُ لَهَا غَيْشاً مَرِيحاً وَمَرْتَعاً كَمَا فِي غِمَارِ الْبَحْرِ أَمْرَعُ لُوتُهَا

١٢- خَلَّتْ: مَضَتْ. وَالْأَمْنُ: الْأَطْمَئِنَانُ. وَالْعَدْلُ: الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. وَكَانَتْ تَكُونُهَا: يَعْنِي كَانَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي يَكُونُ فِيهَا الْأَمْنُ وَالْعَدْلُ، أَيْ يُوجَدُ.

١٣- تَغْيِرَ صَفْوُهَا: تَكْذُرُ، وَالصَّفْوُ: خِيَارُ الشَّيْءِ وَخُلَاصَتُهُ وَمَا صَفَا مِنْهُ، وَهُوَ كَالصَّفْوَةِ بِكَسْرِ الصَّادِ. يَعْنِي انْتَقَلَتْ مِنَ الصَّلَاحِ إِلَى الْفَسَادِ. وَحَالَتْ: تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَتْ. يَعْنِي انْقَلَبَتْ وَزَالَتْ عَنْ حَالِهَا الَّتِي عَهِدَتْ عَلَيْهَا. وَأَمْسَتْ وَهِيَ غَتْ سَمِينُهَا: يَعْنِي أَصْبَحَ جَيْدُهَا رَدِيئاً.

١٤- غَنَيْتَ رَحِيَّةً: أَيْ كَانَتْ نَاعِمَةً وَاسِعَةً الْعَيْشِ، أَيْ رَغِيدَةً رَافِعَةً، مِنْ غَنَى، أَيْ كَانَ، يُقَالُ: غَنَيْتَ دَارُنَا تَهَامَةً، أَيْ كَانَتْ. وَغَنَيْتَ لَكَ الْحَبِيبَ، أَيْ كُنْتَ. وَقَدْ مَأْ: أَيْ قَدِيمًا. وَالْقُتْرُ: جَمْعُ قَنْ، وَهُوَ الْحَالُ، وَالضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ.

١٥- ذَاقَ الْمَوْتِ: بَلَاءٌ وَخَبْرَةٌ. أَيْ أَصَابَهُ الْمَوْتُ وَأَذْرَكَهُ. وَسَخِيًّا بِهَا: يَعْنِي جَوَاداً يُنْفِقُ كُلَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ وَلَا يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ. وَمَا عِشْتَ فِيهَا: أَيْ مُدَّةَ عَيْشِكَ فِيهَا. وَيَمُوتُهَا: يَحْتَجِلُ مَوْتَهَا وَيَقُومُ بِكَفَايَتِهَا، مِنْ مَانَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ، أَيْ كَفَاهُمْ وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِمْ وَعَالَهُمْ. أَيْ مَكْنِيٍّ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَسْعَى فِي طَلَبِ الرِّزْقِ.

١٦- الْمَسَاكِينُ: جَمْعُ مَسْكِينٍ، وَهُوَ الْخَاضِعُ لِلذِّلِيلِ الْقَلِيلِ الْمَالِ السَّئِي الْحَالِ. وَالْأَيْنُ: التَّوَجُّعُ الشَّأْوَةُ.

١٧- السَّقَمُ: الْمَرَضُ. وَعَلَى جُوعِهَا: أَيْ مَعَ جُوعِهَا. وَيُعِينُهَا: يُسَاعِدُهَا وَيُعِينُهَا وَيُنْجِدُهَا.

١٨- الْغَيْثُ: الْمَطَرُ وَالْكَلَأُ: الْمَرَادُ هَهُنَا الْكَلَأُ. وَالْمَرِيعُ: الْخَصِيبُ. وَالْمَرْتَعُ: الْمَوْضِعُ الْمُخْضَبُ. وَغِمَارُ الْبَحْرِ: كَثْرَةُ مَائِهِ وَمُعْظَمُهُ. وَأَمْرَعُ: أَخْضَبَ وَأَكْمَلًا. أَرَادَ شَبَعَ. وَالتُّونُ: الْحَوْتُ.

- ١٩- فَإِنْ كَانَ لِلدُّنْيَا زَوَالٌ وَأَهْلُهَا
لَعْدَلٍ إِذَا وَلَّى فَقَدْ حَانَ حَيْثُهَا
٢٠- أَقَامَتْ لَكُمْ دُنْيَا وَزَالَ رَحَاؤُهَا
فَلَا خَيْرَ فِي دُنْيَا إِذَا زَالَ لَيْثُهَا
٢١- بَكَتُ الصَّوَّاحِي وَأَقْشَعَرَّتْ لِفَقْدِهِ
بِحُزْنٍ عَلَيْهَا سَهْلُهَا وَحُزْنُهَا
٢٢- فَكُلُّ بِلَادٍ نَالَهَا عَدْلٌ حُكْمِهِ
شَدِيدٌ إِلَيْهِ شَوْقُهَا وَحَيْنُهَا
٢٣- فَلَمَّا بَكَتُ الصَّالِحَاتُ بَعْدَ لِهِ
وَمَا فَاتَهَا مِنْهُ بَكَتُ بَطُونُهَا
٢٤- وَلَمَّا أَقْشَعَرَّتْ حَيْنٌ وَلَّى وَأَيْقَنْتْ
لَقَدْ زَالَ مِنْهَا أُنْسُهَا وَأَمِيْنُهَا
٢٥- وَقَالَتْ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَأَشْرَقَتْ
بِنُورٍ لَهُ مُسْتَشْرِفَاتٍ بَطُونُهَا

١٩- الزَّوَالُ: الفناء. وَوَلَّى: ذَهَبَ وَانْقَطَعَ. وَحَانَ حَيْثُهَا: قَرُبَ وَقْتُهَا، أَيِ أَجْلِهَا. يَرِيدُ: إِنَّ كَانَ زَوَالُ الْعَدْلِ سَمَةً عَلَى فَنَاءِ الدُّنْيَا فَهَذَا أَوَانٌ ذَلِكَ بِمَوْتِ الْخَلِيفَةِ الْعَادِلِ.

٢٠- أَقَامَتْ: بَقِيَتْ وَدَامَتْ. وَالرَّخَاءُ: سَعَةُ الْعَيْشِ. وَاللَّيْنُ: التَّعِيمُ وَالْحَفْضُ وَالِدَّعَةُ. يَقُولُ لِلنَّاسِ: إِنَّ الدُّنْيَا مَاتَرَالٌ بَاقِيَةٌ لَكُمْ، وَلَكِنَّ الرِّخَاءَ مِنْهَا قَدْ زَالَ، وَإِذَا زَالَ الرِّخَاءُ مِنْهَا فَلَا خَيْرَ فِيهَا.

٢١- الصَّوَّاحِي: نَوَاحِي الْبِلَادِ الْبَارِزَةُ الظَّاهِرَةُ، وَاحْدَتُهَا ضَاحِيَةٌ. وَأَقْشَعَرَّتْ الْأَرْضُ: تَقَبَّضَتْ وَتَجَمَّعَتْ، لِأَنَّ الْمَطَرَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهَا. وَالسَّهْلُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ. وَالْحُزُونُ: جَمْعُ حُزْنٍ، وَهُوَ مَا غَلَّظَ مِنَ الْأَرْضِ.

٢٢- نَالَهَا: أَصَابَهَا وَأَذْرَكَهَا، أَوْ شَمَلَهَا وَعَمَّهَا. وَفِي الْأَصْلِ: «شَدِيدٌ إِلَيْهَا». وَلَا وَجْهَ لَهُ.

٢٣- الصَّالِحَاتُ: الْبِلَادُ الَّتِي صَلَحَتْ بَعْدَ لِهِ، أَيِ عَمَرَتْ وَاتَّعَشَّتْ، وَهِيَ الصَّوَّاحِي. وَفَاتَهُ الشَّيْءُ: لَمْ يُذْرِكْهُ. وَالْبُطُونُ: جَمْعُ بَطْنٍ، وَهُوَ مَا غَمَضَ مِنَ الْأَرْضِ وَاطْمَأَنَّ. وَالْبُطُونُ وَالْبَوَاطِينُ بِمَعْنَى. وَالْبَوَاطِينُ: جَمْعُ بَاطِنَةٍ. وَبَاطِنَةُ الْكُورَةِ: وَسْطُهَا. وَظَاهِرُهَا: مَا تَنَحَّى مِنْهَا. وَالبَاطِنَةُ مِنَ الْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ: بِجَمْعِ الدُّوَرِ وَالْأَسْوَاقِ فِي قَصَبَتِهَا. وَالضَّاحِيَةُ: مَا تَنَحَّى عَنِ الْمَسَاكِينِ وَكَانَ ظَاهِرًا.

٢٤- الْأُنْسُ: الْأَمْنُ وَالْإِطْمِنَانُ. وَالْأَمِينُ: الْمَأْمُونُ الْمُوثِقُ بِهِ، أَوْ ذُو الدِّينِ الْمُؤْتَمَنُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالْمَصَالِحِ.

٢٥- أَشْرَقَتْ: أَتَارَتْ وَأَضَاءَتْ. وَمُسْتَشْرِفَاتٌ: مَنْ اسْتَشْرَفَ لِلشَّيْءِ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَبَصَرَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: تَشَرَّفَ الشَّيْءُ وَاسْتَشْرَفَهُ: وَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ كَأَنَّهُ يَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ، حَتَّى يُبْصِرَهُ وَيَسْتَبِينَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّرَفِ، أَيِ الْعُلُوِّ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ فَيَكُونُ أَكْثَرَ لِإِدْرَاكِهِ. وَالْبُطُونُ ههنا: جَمْعُ بَطْنٍ، وَهُوَ بَاطِنُ الْأَرْضِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا، أَيِ دَاخِلِهَا.

- ٢٦- فَإِنْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا بَطُونٌ وَأَبْشَرَتْ لَهُ إِذْ تَوَى فِيهَا مُقِيمًا رَهْيُهَا
 ٢٧- وَقَدْ زَانَهَا زَيْنًا لَهُ وَكَرَامَةً كَمَا كَانَ فِي ظَهْرِ الْبِلَادِ يَزِيْهَا
 ٢٨- لَقَدْ ضُمَّتْهُ حُفْرَةٌ طَابَ نَشْرُهَا وَطَابَ جَنِينًا ضُمَّتْهُ جَنِينُهَا
 ٢٩- سَقَى رَبُّنَا مِنْ دَيْرٍ سَمْعَانَ حُفْرَةً بِهَا عَمَرُ الْخَيْرَاتِ رَهْنًا دَفِينُهَا
 ٣٠- صَوَابِحَ مِنْ مُزْنٍ ثَقَالٍ غَوَادِيَا دَوَالِحَ دُهْمًا مَخِضَاتٍ دُجُوهَا

٢٦- بَشَّرَ بِالْأَمْرِ وَأَبْشَرَ: فَرِحَ بِهِ. وَتَوَى: أَقَامَ فِي قَبْرِهِ. وَالْمُقِيمُ: الثَّابِتُ الدَّائِمُ. وَرَهْيُهَا: أَي مُلَازِمٌ لَهَا مَحْبُوسٌ فِيهَا.

٢٧- زَانَهَا: يَعْنِي يُطَوِّنُ الْأَرْضَ، أَي حَسَّنَهَا وَحَلَّاهَا. وَالْكَرَامَةُ: الْعَزَازَةُ. وَظَهْرُ الْبِلَادِ: يَعْنِي ظَاهِرَ الْأَرْضِ، أَي خَارِجَهَا، قَابِلٌ بِهَا يُطَوِّنُ الْأَرْضَ.

٢٨- ضُمَّتْهُ: أَوْدَعَتْهُ، أَي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ. وَالْحُفْرَةُ: الْقَبْرُ. وَطَابَ نَشْرُهَا: أَي صَارَتْ رِيحُهَا طَيِّبَةً عَطِرَةً. وَالْجَنِينَ الْأَوَّلُ: الْمَقْبُورُ. وَالْجَنِينَ الثَّانِي: الْبَاطِنُ، أَي الدَّاحِلُ.

٢٩- سَقَى رَبُّنَا حُفْرَةً: دُعَاءٌ لِقَبْرِ عَمَرَ بِالسُّقْيَا، أَي أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّهُ الْغَيْثَ. وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَدَيْرٌ سَمْعَانُ بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا: هُوَ دَيْرٌ بَنُوَاحِي دِمَشْقَ فِي مَوْضِعِ نَزِهِ وَبَسَاتِينٍ مُحَدِّقَةٍ بِهِ، وَعِنْدَهُ قُصُورٌ وَدُورٌ، وَعِنْدَهُ قَبْرُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

٣٠- الصَّوَابِحُ: السُّحُبُ الَّتِي تَجِيءُ صَبَاحًا، الْوَاحِدَةُ صَابِحَةٌ. وَالْمُزْنُ: السَّحَابُ عَامَّةً. وَقِيلَ: السَّحَابُ ذُو الْمَاءِ، الْوَاحِدَةُ مُزْنَةٌ. وَالْغَوَادِي: السُّحُبُ الَّتِي تَنْشَأُ فْتَمْطِرُ غُلُودًا، أَي فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، الْوَاحِدَةُ غَادِيَةٌ. وَالدَّوَالِحُ: السُّحُبُ الْمُثْقَلَةُ بِالْمَاءِ الْكَثِيرَةِ الْمَاءِ، الْوَاحِدَةُ دَلُوحٌ وَدَالِحَةٌ. وَالدُّهْمُ: السُّودُ، أَيِ الْمُتَكَاثِفَةُ الْمُتْرَاكِبَةُ الْمَمْلُوءَةُ مَاءً، الْوَاحِدَةُ دُهْمَاءٌ. وَالْمَخِضَاتُ: السُّحُبُ الَّتِي تَمُخِّضُ بِمَائِهَا وَتَتَمَخَّضُ، أَيِ تَنْتَهِي لِلْمَطَرِ، الْوَاحِدَةُ مَخِضٌّ. وَالدُّجُونُ: جَمْعُ دَجْنٍ، وَهُوَ الْبَاسُ الْغَيِّمُ الْأَرْضَ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَاسَةُ أَفْطَارَ السَّمَاءِ.

٣- وقال حارثة بن بَدْرِ العَدَنِيُّ يرثي زيادَ ابنَ أبيه، وكانَ صديقاً له:

أنساب الأشراف ٥: ٢٩٠

- ١- لقد جاءَ مَسْعُودٌ أخُو الأزدِ غُدُوَّةَ بداهيةَ شَنَعَاءَ بادِ حُجُولِها
٢- من الشَّرْطَلِ القَوْمُ فيها كَأَنَّهُمْ وقد جاءَ بالأخبارِ مَنْ لا يُحِيلُها
٣- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأرضَ أَصْبَحَ خاشِعاً لِفَقْدِ زيادِ حَزَلِها وسُهُولِها
٤- قَضَى أَجَلَ الدُّنْيَا وغَادَرَ أُمَّةً به شَفِيتَ أَصْغَالَها وذُحُولِها

١- قال المدائني: «أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ بَنِي زيادَ إلى البصرة مَسْعُودُ بْنُ عمرو». (أنساب الأشراف ٥: ٢٩٠). ومَسْعُودُ بْنُ عمرو العَتَكِيُّ سَيِّدُ الأزدِ بالبصرة. قُتِلَ سنة أربع وستين، حينَ خَرَجَ عبيدُ اللهِ بْنُ زيادٍ من البصرة إلى الشام، بعد وفاة يزيدَ بن معاوية. (أنساب الأشراف ٦: ١٨، وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٢٥). والغُدُوَّةُ: أوَّلُ النهار. والِدَاهِيَةُ: الأمرُ العَظِيمُ المنكر. ودواهي الدَّهْرِ: ما يُصِيبُ النَّاسَ من عَظِيمِ نُوبِهِ. وداهية دَهْيَاءُ: توكيدٌ، مثل جَهَالَةٍ جَهْلَاءَ. والشَّنَعَاءُ: القبيحةُ الفظيعةُ. وبَادِ حُجُولِها: أي مُشَمَّرَةٌ عن ساقِها، والحجول جمع حَجَلٍ، وهو الخللُ حال. يعني شديدة. وفي المثل: «قد شَمَّرَتْ عن ساقِها فَشَمَّرِي». يُضْرَبُ في الحثِّ على الجدِّ في الأمر. والتاء في «شَمَّرَتْ» للداهية. والخطاب في «شَمَّرِي» على التأنيت للنفس. (بجمع الأمثال ٢: ٤٧٧).
٢- خير «كأنهم» مَحْذُوفٌ، وتقديره «سُكَارَى»، أو «حَيَارَى»، أي مأخوذون مَشْدُوهون. ولا يُحِيلُها: أي لا يَغَيِّرُها ولا يُبَدِّلُها. يعني الثِّقَّةُ المُتَثَبِّتة من الأمور.

٣- الخاشع: المُتَطَامِنُ المُتَوَاضِعُ، أو المنكسرُ المستكين. وأَرْضُ خاشِعةٍ: مُتَغَيِّرَةٌ مُتَهَشِّمَةٌ النبات، أو هامدةٌ ما فيها خضراء. والفَقْدُ: العُذْمُ والذَّهَابُ. أَرَادَ الموتَ والهلاكَ. والحَزَنُ: ما غَلِظَ من الأرض. والسُّهول: جمع سهلٍ، وهو ما استوى من الأرض واطمأن.

٤- قضى أَجَلَ الدنيا: أُمَّةً وانْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ. يعني مات. وغَادَرَ أُمَّةً: تركها وَرَحَلَ عنها. وشَفِيتَ أَصْغَالَها وذُحُولِها: صَحَّتْ نُفُوسُها وسَلِمَت من الأحقادِ والثَّرات. يعني جمع صُفُوفِها وأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِها. والضغائن: جمع ضغينة، وهي الحِقْدُ والعداوة والبغضاء. والدُّحُولُ: جمع دَحَلٍ، وهو الثَّار.

- ٥- وَحَذَّرَهَا مَا يُتَّقَى مِنْ أُمُورِهَا وَقَوْمَهَا حَتَّى اسْتَقَامَ سَبِيلُهَا
٦- وَأَبْرَأَ مَرَضَاهَا وَأَفْسَطَ بَيْنَهَا فَبَانَ وَقَدْ فَاءَتْ إِلَيْهَا عُقُولُهَا

٥- حَذَّرَهَا مَا يُتَّقَى مِنْ أُمُورِهَا: خَوَّفَهَا مِنْهُ وَبَصَّرَهَا بِعَوَاقِبِهِ. وَقَوْمَهَا: أَصْلَحَهَا. وَاسْتَقَامَ سَبِيلُهَا: يَعْنِي اهْتَدَتْ وَانْقَادَتْ وَأَطَاعَتْ.

٦- أَبْرَأَ مَرَضَاهَا: دَاوَى نَفْسَهُمُ الْمَرِيضَةَ وَأَهْوَأَهُمُ الْمُتَحَرِّفَةَ، أَوْ قَوْمَ مَيْلِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ. وَأَفْسَطَ بَيْنَهَا: أَيَّ عَدَلَ بَيْنَهَا. وَبَانَ: فَارَقَ وَزَايَلَ. وَفَاءَتْ إِلَيْهَا عُقُولُهَا: رَجَعَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا. يَعْنِي ثَابَتْ إِلَى رُشْدِهَا.

٤- وقال حارثة بن بُدْرٍ العُدَاني يَرْتِي زيادَ ابنَ أبيه:

أنساب الأشراف ٢٩٠:٥

والكامل للمبرد ٣١٧:١

والعقد ٢٩٧:٣

والأغاني (طبعة الساسي) ١٩:٢١

ومعجم البلدان: الثوية

- ١- صَلَّى الإلهُ عَلَى مَيْتٍ وَطَهَّرَهُ دُونَ الثَّوِيَّةِ يَسْنِفِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ
٢- زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيْشٌ نَعَشَ سَيِّدِهَا فِيهِ ضَافِي التَّدْيِ وَالْحَزْمُ وَالْخَيْرُ
٣- أبا المَغِيرَةِ والدُّنْيَا مُفَجَّعَةٌ وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
٤- قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنُّكَرَاءِ تَنْكِيرُ

١- صَلَّى الإلهُ عَلَى مَيْتٍ: أَي رَحِمَهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَهُوَ دَعَاءٌ. وَطَهَّرَهُ: نَقَّاهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَالدَّنَسِ. وَالثَّوِيَّةُ بِالْفَتْحِ ثَمَّ الْكَسْرِ، وَبَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، وَيُقَالُ: الثَّوِيَّةُ بِالتَّصْغِيرِ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ. وَيَسْنِفِي فَوْقَهُ الْمَوْرَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الرِّيحَ تَسْنِفِيهِ، أَي تَذَرُوهُ، وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْمَوْرِ، وَهُوَ التُّرَابُ.
٢- زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيْشٌ نَعَشَ سَيِّدِهَا: أَي أَهْدَتْهُ إِلَى قَبْرِهِ. وَنَعَشَ سَيِّدِهَا: يَرِيدُ مَوْضِعَهُ مِنَ النَّسَبِ، لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ، وَكَانَ رَئِيسَ قَرِيْشٍ قَبْلَ مُبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا كَانَ لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَعِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. (انظر تفصيل ذلك في الكامل للمبرد ٣١٩:١).
وَالضَّافِي الْوَاسِعُ. وَالتَّدْيُ: السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ. وَالْحَزْمُ: ضَبْطُ الْأَمْرِ وَالْأَخْذُ فِيهِ بِالثَّقَةِ. وَالْخَيْرُ بِالْكَسْرِ: الْكَرَمُ وَالشَّرَفُ.

٣- الْمُفَجَّعَةُ: الَّتِي تَفْجَعُ الْإِنْسَانَ بِمَا يَعْزُّ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ حَمِيمٍ، أَي تَرْزَاهُ وَتُصِيبُهُ، مِنْ الْفَجِيعَةِ، وَهِيَ الرِّزْيَةُ الْمُوجَعَةُ بِمَا يُكْرَمُ. وَغَرَّتْ: خَدَعَتْ وَفَتَنْتْ وَأَغْوَتْ.

٤- الْمَعْرُوفُ: الْجُودُ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ مَا تَبَدَّلَ وَتُسَدِّيهِ مِنَ الْخَيْرِ. وَالْمَعْرِفَةُ هَهُنَا: الشَّانُ وَالْقَدَرُ وَالْمَنْزِلَةُ. يَعْنِي أَنَّهُ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَلْتَزِمُهُ. وَالتَّنْكَرَاءُ وَالتُّنْكَرُ: الْمُنْكَرُ، وَهُوَ الْأَمْرُ الْقَبِيحُ الْمَكْرُوهُ. وَالتَّنْكِيرُ: الْإِنْكَارُ، أَي الدَّفْعُ وَالرَّدُّ.

- ٥- وَلَا تَلَيْنُ إِذَا غُوبِرْتَ مُعْتَسِرًا وَكُلُّ أَمْرِكَ مَا يُوسِرْتَ مَيْسُورًا
٦- لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ مِذَّ وَوَرِيْتَ سُوْتَهُمْ وَلَمْ يُجَلِّ ظَلَامًا عَنْهُمْ نَوْرًا

٥- لَا تَلَيْنُ: لَا تَسْهَلُ وَلَا تَسْلُسُ، أَي لَا تَنْقَادُ وَلَا تَطِيعُ. وَعَاسِرُهُ: أَي شَاكِسُهُ وَضَائِقُهُ، أَي أَخَذَهُ بِالْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ وَالْعُنْفِ. وَالْمُعْتَسِرُ: النَاقَةُ الْعَسِيرُ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُرَضَّ، يُقَالُ: اعْتَسَرَ النَاقَةَ، أَي أَخَذَهَا فَرَكَبَهَا قَبْلَ أَنْ تُرَوِّضَ وَتُلَيَّنَ وَتُذَلَّلَ. أَي صَغَبُ شَرَسٍ. وَيَاسِرُهُ: لَا يَنْتَهُ وَلَا طَفَهُ، أَي أَخَذَهُ بِالرَّفْقِ وَاللُّطْفِ. وَالْمَيْسُورُ: السَّهْلُ السَّلِسُ.

٦- وَوَرِيْتَ: دُفِنْتَ. وَالسُّتَةُ: الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْمَحْمُودَةُ. يَعْنِي أَهْمُ تَحْيَرُوا وَاضْطَرُّوا وَالتَّائَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورُ. وَجَلَّى الظَّلَامَ: كَشَفَهُ. يَعْنِي أَهْمُ لَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ الْحَقِّ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ.

٥- وقال أعشى همدان يرثي محمد بن الأشعث الكندي*، وقد قتلته المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة:

تاريخ الرسل والملوك ١٠١:٦

- | | |
|--|-------------------------------------|
| ١- تَأَوَّبَ عَيْنَكَ عَوَّارُهَا | وَعَادَ لِنَفْسِكَ تَذْكَارُهَا |
| ٢- وَإِخْدَى لَيْالِكَ رَاجَعْتُهَا | أَرَقَّتْ وَتَوَّمْ سُمَّارُهَا |
| ٣- وَمَا ذَاقْتَ الْعَيْنُ طَعْمَ الرُّقَا | دَحْتَى تَبْلُجَ إِسْفَارُهَا |
| ٤- وَقَامَ نَعَاةٌ أَبِي قَاسِمٍ | فَأَسْبَلَ بِالذَّمْعِ تَخْدَارُهَا |

* محمد بن الأشعث بن قيس الكندي من كبار سادة أهل اليمن وأشرافهم بالكوفة، قتلته المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو يُقاتله مع مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ سنة سبع وستين. (انظر تاريخ خليفة ابن خياط ٣٣٤:١، والمعارف ص: ٤٠١، وأنساب الأشراف ٤٣٨:٦، وتاريخ الرسل والملوك ١٠١:٦، وأسد الغابة ٣١١:٤، وتهذيب التهذيب ٦٤:٩، وتقريب التهذيب ١٤٦:٢).

١- تَأَوَّبَ: أتى لَيْلاً. يعني ألم بها وغشيها. والعَوَّارُ بالتشديد: كالعائر، وهو القذى في العين. وعَادَ: رَجَعَ. والتَذْكَارُ: تَفْعَالٌ مِنَ الذِّكْرِ، وهو تَذَكُّرٌ مَا أُتِيَتْهُ.

٢- رَاجَعْتُهَا: يعني رَاجَعْتُكَ الْهُمُومَ فِيهَا، أي عَاوَدْتُكَ. وَأَرَقَّتْ: سَهَرَتْ. وَتَوَّمْ: نام. وهي أَتْسَبُ للمعنى. أي سَهَرَ هو وَنَامَ غيره مِنَ السُّمَارِ، وهم القوم يَسْمُرُونَ لَيْلاً، أي يتحدثون. وفي الأصل: «لَوَّمْ». أي عَذَلَ، يقال: لَأَمَهُ وَلَوَّمَهُ وَأَلَامَهُ، أي عَذَلَهُ.

٣- مَا ذَاقْتَ الْعَيْنُ طَعْمَ الرُّقَادِ: أي لم تُصِِبْ حَظًّا مِنَ الرُّقَادِ، وهو التَّوَمُّ. وَتَبْلُجُ إِسْفَارُهَا: أَضَاءَ صَبْحُهَا. وَالْإِسْفَارُ مِنَ السَّفَرِ، وهو الفجر، أي الصُّبْحُ. يعني سَهَرَ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

٤- النَّعَاةُ: جمع نَاعٍ، وهو الذي يأتي بخير الموت، يقال: نَعَى الْمَيِّتَ، إذا أذاع موته وأخبر به، وإذا نَذَبَهُ. وَالنَّاعِي ههنا: النَّادِبُ. يعني وَقَفُوا يَنْدُبُونَهُ، أي يُعَذِّدُونَ مُحَاسِنَتَهُ. وأبو القاسم: كنية محمد بن الأشعث. (انظر أسد الغابة ٣١١:٤، وتهذيب التهذيب ٦٤:٩). وَأَسْبَلَ بِالذَّمْعِ: هَطَلَ، عَدَّاهُ بِالْبَاءِ، لَأَنَّهُ ضَمَّنَتْهُ مَعْنَى هَطَلَ، يقال: هَطَلَتِ الْعَيْنُ بِالذَّمْعِ، أي ذَرَفَتْهُ، مِنَ الْهَطَلِ وَهُوَ تَسَابُغُ الْمَطَرِ وَالذَّمْعِ وَسِيلَانُهُ. وَالتَّخْدَارُ: التَّنَزُّلُ، يقال: حَذَرَ الذَّمْعَ فَانْحَدَرَ وَتَحَدَّرَ، أي تَنَزَّلَ.

- ٥- فَحَقَّ الْعُيُونُ عَلَى ابْنِ الْأَشَجِّ الْأَيْفَقْتَرَّ تَقَطَّارُهَا
 ٦- وَالْأَنْزَالَ تُبْكِي لَهُ وَتَبْلُ بِالذَّمْعِ أَشْفَارُهَا
 ٧- عَلَيْكَ مُحَمَّدُ لَمَّا تَوَيْتَ تَبْكِي الْبِلَادَ وَأَشْجَارُهَا
 ٨- وَمَا يَذْكُرُونَكَ إِلَّا بَكَوْا إِذَا ذِمَّةٌ خَائِلَهَا جَارُهَا
 ٩- وَعَارِيَةٌ مِنْ لَيَالِي الشَّتَا ءِ لَا يَتَمْنَحُ أَيْسَارُهَا
 ١٠- وَلَا يُنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا الْعَقُورُ رَ إِلَّا الْهَرِيرُ وَتَحْتَارُهَا

٥- حق العيون: واجبها. وابن الأشج: نسبته إلى جدّه قيس، وهو الأشج بن معدي كرب بن معاوية. (انظر تهذيب الكمال ٣: ٢٨٧). ويُفتر: يضعف ويسكن. وتقطارها: سيلانها بالذمع.
 ٦- الأشفار: حُرُوفُ الأحفان التي يثبت عليها الشعر، أي منابت الأهداب ومغارزها من الجفون، واحدها شفر.

٧- تويت: أقمت في قبرك.

٨- الذمة: الحرمة والعهد. وخائنها: نكثها. يعني غدر بها ولم يف بها.

٩- العارية: التي أخلفت أثوابها، أي بليت. وهو كناية عن فقرها وحاجتها. ومن ليالي الشتاء: يعني في الجذب والشدّة. والعرب تسمي القحط شتاء، لأن الجماعات أكثر ما تُصيبهم في الشتاء البارد، وتُجعل الشتاء مجاعة، لأن الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع. ويتمنح: يُطعم غيره، وهو تفعل من المنح، أي العطية. والأيسار: واحدهم يسر، وهم الذين يتقائمون، أي يضربون بالقداح. يعني الأغنياء.

١٠- اتبع الكلب: جعله يتبع. والعقور: الجارح، وهو من أبنية المبالغة. والهير في الأصل: صوت الكلب، ويُستعار لغيره، فيقال: هير الرّحى، وهو صوت دوارها، وهير القوس، وهو رنينها. وهير الريح، وهو صوت هبوبها. يريد: هير ليالي الشتاء، أي شدة ريحها وصريها وبردها. والتحتار: تفعال من الحتر، وهو القدر والحديعة. وقيل: الفساد، يكون ذلك في القدر وغيره. يريد: شدتها وضرها.

- ١١- ولا يَنْفَعُ الثُّوبُ فِيهَا الْفَتَى ولا رَبَّةَ الْخِذْرِ تَخْدَارُهَا
١٢- وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ فِي مِثْلِهَا مُهِنُ الْجَزَائِرِ نَحَارُهَا
١٣- تَظَلُّ جَفَائِكَ مَوْضُوعَةً تَسِيلُ مِنَ الشَّخْمِ أَصْبَارُهَا
١٤- وَمَا فِي سِقَائِكَ مُسْتَنْطَفٌ إِذَا الشُّوْلُ رَوَّحَ أَغْبَارُهَا
١٥- فَيَا وَاهِبَ الْوُصَفَاءِ الصَّبَا حِ انْ شُبِّرَتْ تَمَّ أَشْبَارُهَا

١١- يعني لا يُعْنِي منها عن الفتى المترف ثوبه الناعم، ولا عن الجارية المرفهة إقامتها في بيتها وعدم خروجه منها. والخِذر: ستر يمد للحارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خِذراً. والتخدار: تفعال من خدرت الجارية في خِذرها، أي لزمت بيتها، وهو بناء موضوع للتكثير.

١٢- أهان المال: أنفق وأثلقه وأهلكه. والجزائر: جمع جزور، وهي الناقة السمنية الصالحة للذبح. والجزائر: كالجُزر، وجمع الجمع جزرات. ونحارها: ذبحها. يعني أنه كريم في الشدة والمجاعة ينحر كرام ثوقه ويطعمها للناس.

١٣- الجفان: جمع جفنة، وهي أعظم ما يكون من القصاص. والموضوع: أي الحاضرة المهيأة الممثلة من الطعام واللحم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤]. أي بأشربتها معدة لا تحتاج إلى مالى، أو موضوعة بين أيديهم. (البحر المحيط ٨: ٤٦٣). وأصبار الإناء: جوانبه، واحدها صبر. والصبر: جانب الشيء وناحيته وحرفه وأغلاه ورأسه.

١٤- المستنطف: البقية القليلة، من النطفة، وهي الماء القليل يبقى في القرية. والشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي شال لبنها، أي ارتفع وحفّ وقل، فلم يبق منه في ضرعها إلا بقية. وروح: نيد، أي فني وانقطع. والأغبار: جمع غبر، وهو بقية اللبن في الضرع.

١٥- الواهب: المعطي. والوصفاء: جمع وصيف، وهو الغلام الشاب. والصباح: جمع أصبح، وهو الشديد حمرة الشعر، وهو قريب من الأصهب والأشهب. وشبرت: كملت بالشبر. وأشبر الرجل: جاء بينين طوال. والشبر: القد، أي القامة، يقال: ما أطول شبره، أي قدّه. وتم أشبارها: كمل طولها. يعني الطوال القامات.

- ١٦- ويا واهبَ الجُردِ مثلَ القِدا ح قد يُعْجِبُ الصَّفَّ شَوَّارُهَا
 ١٧- ويا واهبَ البَكَراتِ الهِجَا ن عوداً تُجَاوِبُ أَبْكَارُهَا
 ١٨- وَكُنْتَ كَدِجْلَةً إِذْ تَرْتَمِي فَيَقْذِفُ فِي الْبَحْرِ تِبَارُهَا
 ١٩- وَكُنْتَ جَلِيداً وَذَا مِرَّةٍ إِذَا يُتَغَيُّ مِنْكَ إِمْرَارُهَا
 ٢٠- وَكُنْتَ إِذَا بَلَدَةٌ أَصْفَقَتْ وَآذَنَ بِالْحَرْبِ جِبَارُهَا
 ٢١- بَعَثَتْ عَلَيْهَا ذَوَاكِي الْعِيُو ن حَتَّى تَوَاصَلَ أَخْبَارُهَا

١٦- الجُرد: جمع أجرد، وهو من الخيل القصير الشعر، وذلك من علامات العتق والكرم. والقِداح: جمع قدح، وهو السهم. شبه الخيل بالسهم في ضموها وشدها وصلاتها. ويُعْجِبُ: يروغ ويسر. والصَّف: كالصَف، وهو الموقف في الحرب، أي موضع الحرب الذي يكون فيه الصُفوف. وهو منصوب على نزع الخافض، والتقدير «في الصَّف». والشَّوار: الشَّوار، شدده للضرورة، وهو الهَيْئَةُ، يقال: ما أحسن شوار الرجل وشارته وشياره، أي لباسه وهَيْئَتُهُ وحُسنه.

١٧- البَكَرات: التُّوقُ الفَتِيَّة، الواحدة بَكْرَةٌ. والهِجَانُ من الإبل: البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، يقال: بعير هيجان، وناقة هيجان، وإبل هيجان. والعود: الحديثات النَّساج من الإبل، واحدها عائد، مثل حائل وحول، وقيل: سُمِّيَتِ الناقة عائدًا، لأن ولدها يعود لها، فهي فاعل بمعنى مفعول. وتُجَاوِبُ أَبْكَارُهَا: تَرُدُّ عَلَيْهَا، أي تُنَاغِيهَا كما تُنَاغِي الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ، أي تُكَلِّمُهُ بما يُعْجِبُهُ وَيُسِرُّهُ. والأبْكَار: جمع بكرة، وهو أول ولد ولدته الناقة.

١٨- تَرْتَمِي: تَزِيدُ وتكثر، أي تَحِيشُ وتَزَعْرُ وتَمْتَدُّ. وَيَقْذِفُ: يَرْمِي، أي يَصُبُّ. والتِّيار: المَوْج.

١٩- الْجَلِيدُ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ الصَّبُورُ. والمِرَّةُ: الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ. وَيُتَغَيُّ: يُرَادُ وَيُطْلَبُ. والإمْرَار: الإحكام والإبرام، من أمر الجبل إذا شَدَّ قَتْلَهُ. يعني إذا اضْطُرَّرت إلى الصبر على المشقة وتوطئ النفس على المكروه.

٢٠- أَصْفَقَتْ: اجْتَمَعَتْ واحْتَشَدَتْ وأَجْلَبَتْ، من أَصْفَقُوا على الأمر، أي اجتمعوا عليه. يعني امْتَعَتْ وعَصَتْ. وآذَنَ بِالْحَرْبِ جِبَارُهَا: أَي أَعْلَمَ بِهَا وَأَعْلَنَهَا. والجِبَارُ: الْمُتَمَرِّدُ الْعَاقِي. يعني طَائِعَتُهَا.

٢١- ذَوَاكِي الْعِيُون: الطَّلَاع، وهم القَوْمُ الَّذِينَ يُبْعَثُونَ لِيَطْلِعُوا طَلَعَ الْعَدُوَّ، أي لِيَطَالِعُوا خَبْرَهُ، واحدهم طليعة. يقال: أَدْكَيْتُ عَلَيْهِ الْعِيُونَ، إِذَا أَرْسَلْتَ عَلَيْهِ الطَّلَاعَ. وتَوَاصَلَ أَخْبَارُهَا: تَتَوَاصَلَ، أي تتابع وتتوالى. يعني تكون على يَبَنَةٍ مِنْهَا، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا.

- ٢٢- بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْخَيْلِ قَدْ أَعَدَّ لِذَلِكَ مِضْمَارَهَا
 ٢٣- وَقَدْ تُطْعَمُ الْخَيْلُ مِنْكَ الْوَجِيفَ حَتَّى تُتَبِّدَ أَمْهَارَهَا
 ٢٤- وَقَدْ تَعْلَمُ الْبَازِلُ الْغَيْسَجُورَ رَأَيْكَ بِالْحَبْتِ حَسَّارَهَا
 ٢٥- فَيَا أَسْفَى يَوْمَ لَاقِيَتَهُمْ وَخَالَتَ رِجَالَكَ فَرَارَهَا
 ٢٦- وَأَقْبَلْتَ الْخَيْلَ مَهْزُومَةً عِشَاراً تُضْرَبُ أَذْبَارَهَا
 ٢٧- بِشَطِّ حَرُورَاءَ وَاسْتَجْمَعَتْ عَلَيْكَ الْمَوَالِي وَسَحَارَهَا

- ٢٢- إذن الله: علمه وأمره. والخيـل قد أعدَّ لذلك مِضْمَارَهَا: أي ضَمَرَتْ وهَيَّيَتْ لِلْغَزْوِ وَالْقِتَالِ.
 ٢٣- تُطْعَمُ الْخَيْلُ مِنْكَ الْوَجِيفَ: أي تُحْمَلُ عَلَيْهِ. وَالْوَجِيفُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ. وَتُتَبِّدُ أَمْهَارَهَا: تُطْرَحُ وَتُبْعَدُ، شِدَّةً لِلْكَثْرَةِ. وَالْأَمْهَارُ: جَمْعُ مُهْرٍ، وَهُوَ وَلَدُ الْفَرَسِ. وَالْمَهَارُ جَمْعُ قَلْبَةٍ، وَالْمِهَارُ وَالْمِهَارَةُ جَمْعُ كَثْرَةٍ.
 ٢٤- الْبَازِلُ: الْبَعِيرُ إِذَا اسْتَكْمَلَ السَّنَةَ الثَّامِنَةَ وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ، وَفَطَرَ نَابَهُ، أَيْ انشَقَّ وَطَلَعَ، ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى، يُقَالُ: جَمَلٌ بَازِلٌ، وَنَاقَةٌ بَازِلٌ. وَالْغَيْسَجُورُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ. وَقِيلَ: هِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الْقُوَّةُ. وَالْحَبْتُ: مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ. وَالْحَسَّارُ: مَنْ حَسَرَ الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ، أَيْ كَشَطَهُ. يَعْنِي نَحَارَهَا.
 ٢٥- الْأَسْفَى: الْمُبَالِغَةُ فِي الْحُزَنِ وَالْعُصَبِ. وَلَا قِيَتَهُمْ: قَابَلَتَهُمْ، أَيْ قَاتَلَتْهُمْ. وَخَالَتَ: غَدَرَتْ وَخَذَلَتْ. وَالْفَرَارُ: جَمْعُ فَارٍ، وَهُوَ الْهَارِبُ مِنْ قِتَالِ الْعَدُوِّ.
 ٢٦- أَقْبَلْتَ الْخَيْلَ مَهْزُومَةً: أَيْ قَدِمْتَ. وَالْعِشَارُ: الْمُتَعَثِّرَةُ، مِنْ عَشَرَ الْفَرَسِ إِذَا كَبَا. وَتُضْرَبُ أَذْبَارَهَا: يَعْنِي قَرَّتْ مِنَ الْعَدُوِّ، فَهُوَ يَضْرِبُ أَذْبَارَهَا، فَإِذَا أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ ضَرَبَ وَجُوهَهَا.
 ٢٧- حَرُورَاءَ: قَرْيَةٌ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ، وَقِيلَ: مَوْضِعٌ عَلَى مِيلَيْنِ مِنْهَا، نَزَلَ بِهِ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ خَالَفُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ. وَاسْتَجْمَعَتْ عَلَيْكَ: تَجَمَّعَتْ، أَيْ تَأَلَّفَتْ وَأَجْلَبَتْ. وَالْمَوَالِي: مَوَالِي الْعَرَبِ بِالْكَوْفَةِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ أَذْنَاهُمْ وَحَمَلُهُمْ عَلَى الدَّوَابِّ، وَأَعْطَاهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَا أَحْدَثَ الْمُخْتَارُ عَلَى أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ شَيْءٌ هُوَ أَعْظَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ جَعَلَ لِلْمَوَالِي فِي الْفَيْءِ نَصِيباً. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٤٣: ٦). وَالسَّحَارُ: لَقَبٌ كَانَ يُطْلَقُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ عَلَى الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الدَّجَّالَ وَالْكَذَّابَ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٧٠: ٦، ١٣٠).

- ٢٨- فَأَخْطَرْتَ نَفْسَكَ مِنْ دُونِهِمْ فَحَازَ الرِّزْيَةَ أَخْطَارُهَا
 ٢٩- فَلَا تَبْعِدَنَّ أَبَا قَاسِمٍ فَقَدْ يَبْلُغُ النَّفْسَ مِقْدَارُهَا
 ٣٠- وَأَفْنَى الْحَوَادِثِ سَادَاتِنَا وَمَرُّ اللَّيَالِي وَتَكَرَّارُهَا

٢٨- أَخْطَرْتَ نَفْسَكَ: أَشْرَطْتَهَا، أَي قَدَّمْتَهَا. وَالْمُخْطِرُ: الَّذِي يَجْعَلُ نَفْسَهُ خَطَرًا لِقَرْنِهِ قِيَارُزُهُ وَيُقَاتِلُهُ. وَحَازَ الرِّزْيَةَ: أَحْرَزَهَا. وَالرِّزْيَةُ: الْمُصِيبَةُ. وَالْأَخْطَارُ: جَمْعُ خَطَرٍ، وَهُوَ السُّبْقُ الَّذِي يَتَرَامَى عَلَيْهِ فِي التَّرَاهُنِ. وَالْخَطَرُ وَالسُّبْقُ وَالنَّدْبُ وَاحِدٌ: وَهُوَ كُلُّ الَّذِي يُوضَعُ فِي النَّضَالِ وَالرَّهَانِ، فَمَنْ سَبَقَ أَخَذَهُ. يَعْنِي أَصَابَتْ الْمُصِيبَةُ مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ خَطَرًا.

٢٩- يُقَالُ: بَعِيدٌ يَبْعُدُ بَعْدًا فِي الْهَلَاكِ، وَبَعْدٌ يَبْعُدُ بَعْدًا فِي الْمَكَانِ وَالنَّأْيِ. (تاج العروس: بعد). وَقَالَ الْمَرْزُوقِي: «يُقَالُ: بَعِيدٌ إِذَا هَلِكَ، وَبَعْدٌ إِذَا نَأَى. وَكَانُوا يَذَلُّونَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عِنْدَ النَّدْبَةِ بِهَا عَلَى مَسَاسِ الْحَاجَةِ إِلَى حَيَاةِ الْمُنْدُوبِ، وَقِلَّةِ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْوَجْهُ أَنْ يُنْدَبَ بِهِ مَنْ كَانَ مَحْمُودَ الْحَيَاةِ، وَعَزِيزَ الْفِقْدَانِ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢، وانظر ٢: ٨٩٢، ٩٠٥، ٩٤٦، ١٠٠٧، ١٠٤٦). وَقَالَ: «وَأِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعَاءِ، فَهُوَ جَارٍ عَلَى غَيْرِ أَصْلِهِ، ...، إِنَّمَا هُوَ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). وَيَبْلُغُ: يُدْرِكُ. وَالْمِقْدَارُ: الْمَوْتُ. وَقِيلَ: الْمِقْدَارُ اسْمُ الْقَدَرِ إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ الْمِقْدَارَ مَاتَ.

٣٠- أَفْنَى: أَهْلَكَ. وَالْحَوَادِثُ: ثَوْبُ الدَّهْرِ وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ، وَاحِدُهَا حَادِثٌ. وَمَرُّ اللَّيَالِي: مُضِيِّهَا. وَتَكَرَّرُهَا: كَرَّرَهَا، أَي رَجَّعَهَا عَلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ.

٦- وقال سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْبَارِقِيُّ يَرِثُنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْتَفِرٍ الْأَزْدِيُّ*، وَقَدْ قَتَلْتُهُ
الْخَوَارِجُ بِكَازَرُونَ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، وَهُوَ يُقَاتِلُهُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ:

ديوان سُرَاقَةَ الْبَارِقِيِّ ص: ٨٥

وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٢١٤

- | | |
|---|---|
| ١- أَعَيْنِي جُودًا بِالذُّمُوعِ السَّوَاكِبِ | وَكُونَا كَوَاهِي شَتَّةٍ مَعَ رَاكِبِ |
| ٢- فَإِنْ سُرُورَ الْعَيْشِ قَدْ حِيلَ دُونَهُ | وَمَا الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا بِضَرْبَةٍ لَأَزْبِ |
| ٣- وَلِلْأَزْدِ فَابِكِي إِذْ أُصِيبَتْ سَرَائِهِمْ | فَقُبْحًا لَعَيْشٍ بَعْدَ ذَلِكَ خَائِبِ |
| ٤- نُرْجِي خُلُودًا بَعْدَهُمْ وَتَغُولُنَا | غَوَائِلُ مَوْتٍ أَوْ قِرَاعُ الْكِتَابِ |
| ٥- وَكُنَّا بِخَيْرٍ قَبْلَ قَتْلِ ابْنِ مِخْتَفِرٍ | وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ |

* عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْتَفِرٍ بْنِ سَلِيمٍ الْأَزْدِيُّ مِنْ كِبَارِ سَادَةِ الْيَمِينَةِ وَقَادَتُهُمْ بِالْكُوفَةِ، وَرَهْطُهُ
يَبْتُ الْأَزْدَ بِالْكُوفَةِ، أَيِ شَرَفُهُمْ، قَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِكَازَرُونَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ. (انظر الاشتقاق ص:
٤٩٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٨).

١- جُودًا بِالذُّمُوعِ: أَذْرِفَاهَا بِغَزَارَةٍ. وَالسَّوَاكِبِ: الْمُنْصَبَّةُ، مِنْ سَكَبَ الذَّمُّعَ فَانْسَكَبَ،
أَيِ صَبَّهَ فَانْصَبَّ. وَالْوَاهِي: الْمُتَحَرِّقُ، مِنْ وَهَى السَّقَاءُ، إِذَا تَحَرَّقَ. وَيُقَالُ: فِي السَّقَاءِ وَهْيٌ
بِالتَّسْكِينِ، أَيِ عَرَقٌ قَلِيلٌ. وَالشَّنُّ وَالشَّنَّةُ: الْقَرْبَةُ الْخَلْقُ.

٢- حِيلَ دُونَهُ: حُجِرَ وَمُنِعَ. وَمَا الشَّرُّ بِضَرْبَةٍ لَأَزْبِ: أَيِ مَا هُوَ بِإِلَازِمٍ وَاجِبٍ، أَيِ مَا هُوَ
بِضَرْبَةٍ سَيَفِرُ لِأَزْبٍ، وَهُوَ مَثَلٌ. وَاللَّازِبِ: الشَّدِيدُ الثَّابِتُ.

٣- أُصِيبَتْ سَرَائِهِمْ: أَصَابَهُمُ الْمَقْدَارُ، أَوْ نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْتُ، يَعْنِي هَلَكُوا. وَالسَّرَاةُ: جَمْعُ سَرِيٍّ،
وَهُوَ الشَّرِيفُ ذُو السَّخَاءِ وَالْمُرُوءَةِ. وَالْخَائِبِ: الْخَاسِرُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ.

٤- الْخُلُودُ: دَوَامُ الْبَقَاءِ. وَتَغُولُنَا: تَهْلِكُنَا. وَالْغَوَائِلُ: الْمَهَالِكُ، وَاجِدَتُهَا غَائِلَةٌ. وَقِرَاعُ الْكِتَابِ:
قِتَالُ الْجِيوشِ وَمُحَارَبَتُهَا. وَالْقِرَاعُ وَالْمُقَارَعَةُ: الْمُضَارَبَةُ بِالسِّيفِ، وَقِيلَ: مُضَارَبَةُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ.

٥- كُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ: أَيِ يَمُوتُ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ.

- ٦- أَمَارَ دُمُوعَ الشَّيْبِ مِنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَعَجَّلَ فِي الشُّبَّانِ شَيْبَ الدُّوَانِبِ
 ٧- وَقَاتَلَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مِيتَةٍ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ كَرِيمٍ وَحَاجِبِ
 ٨- عَشِيَّةَ حَالِ الصَّفِّ إِلَّا عِصَابَةً مِنَ الْأَزْدِ تَمْشِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 ٩- فَيَا عَيْنُ بَكِّي مِخْتَفًا وَابْنَ مِخْتَفٍ وَفُرْسَانَ قَوْمِي قُصْرَةً وَأَقَارِي
 ١٠- وَبَعْدَ جُبَاةٍ فِي أَرْوَمَةِ بَارِقٍ وَلَيْسَ الْمَنَايَا مُرْضِيَاتِ الْمَعَاتِبِ

٦- أَمَارَ الدَّمْع: أسأله وأجرأه. والدُّوَانِب: جمع دُوَابَة، وهي الشَّعْرُ الْمُنْسَدِلُ مِنْ وَسَطِ الرَّأْسِ إِلَى الظَّهْرِ. وَقِيلَ: هِيَ الشَّعْرُ الْمُضْفُورُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. يَعْنِي أَنَّ فِدَاخَةَ الرُّزْءِ فِيهِ أَهْكَتِ الْكُھُولَ وَالشُّيُوخَ، وَشَيَّبَتِ الْغُلَمَانَ وَالْفَتَيَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

٧- أَكْرَمَ مِيتَةٍ: أَيِ أَشْرَفَهَا. وَخَرَّ: سَقَطَ. وَالْوَجْهُ الْكَرِيمُ: الْعَتِيقُ الْجَمِيلُ.

٨- حَالِ الصَّفِّ: تَحَوَّلَ وَزَالَ عَنْ مَكَانِهِ. وَالْعِصَابَةُ: الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ. وَتَمْشِي بِالسُّيُوفِ: تَجَالِدُ بِهَا وَتُضَارِبُ، أَوْ تُبَالِطُ، أَيِ تَنَازِلُ الْعَدُوَّ بِالْأَرْضِ وَتَجَاهِدُهُ. وَالْقَوَاضِبُ: جَمْعُ قَاضِبٍ، وَهُوَ الْقَطَّاعُ.

٩- الْفُرْسَانَ: جَمْعُ فَارِسٍ، مِنَ الْفَرَّاسَةِ وَالْفُرُوسَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ، وَهِيَ الْعِلْمُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ وَرُكُضِهَا وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا وَالْحِذْقِ بِأَمْرِهَا. وَقُصْرَةً: دُنْيَا، يُقَالُ: هُوَ ابْنُ أَخِيهِ وَأَخْتِهِ، وَابْنُ عَمِّهِ وَعَمَّتِهِ، وَابْنُ خَالِهِ وَخَالَتِهِ دُنْيَا بِكَسْرِ الدَّالِ وَضَمِّهَا، وَكَأَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دُنْيَا، أَيِ رَحِمًا أَدْنَى إِلَيَّ مِنْ غَيْرِهَا. يَعْنِي دَوَائِي النَّسَبِ.

١٠- الْجُبَاةُ: بُنَاةُ الْمَجْدِ، الْوَاحِدُ جَابٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانِ يَجْتَبِي جَبَاَ الْمَجْدِ، أَيِ يَقُومُ بِهِ وَيَجْمَعُهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ يَجْمَعُهُ وَيَكْسِبُهُ. وَأَصْلُهُ مِنْ جَبَى الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ، أَيِ جَمَعَهُ، وَالْجَبَا: مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ. (انظر ديوان ذي الرمة ١٠٤٥: ٢، وأساس البلاغة: جى). وَالْأَرْوَمَةُ: الْأَصْلُ. وَبَارِقٌ: هُوَ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُزَيْقِيَاءَ مِنَ الْأَزْدِ. (انظر الاشتقاق ص: ٤٨٠، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٦٧، ٤٧٣، ٤٨٤). وَالْمَنَايَا: جَمْعُ مَنِيَّةٍ، وَهِيَ الْمَوْتُ. وَمُرْضِيَاتِ الْمَعَاتِبِ: مُعْتَبَاتِهِ، أَيِ تَارِكَاتِ مَا يُسَيِّئُ إِلَيْهِ رَاجِعَاتٍ إِلَى مَا يَسْرُهُ. وَالْمَعَاتِبُ: مِنَ الْمَعَاتِبَةِ، وَهِيَ مُحَاظَبَةُ الْإِدْلَالِ وَمُذَاكِرَةُ الْمَوْجِدَةِ وَتَوَاصُفُهَا.

- ١١- فُجِعْنَا بِهِ لَا وَايَا مُتَوَانِيَا وَلَا عَاجِزَا عِنْدَ الْأُمُورِ التَّوَانِبِ
 ١٢- وَلَوْ سُئِلَتْ مِنْهُ شَنْوَةٌ فِدْيَةٌ لَا عَطَوْا نُفُوسَ الْقَوْمِ بَعْدَ الْحَرَائِبِ
 ١٣- لِمَنْ لَا يَخَافُ الْقَوْمَ سَقَطَةُ رَأْيِهِ إِذَا زَاغَ أَصْحَابُ الْحُلُومِ الْعَوَازِبِ
 ١٤- وَسَائِلُهُ مُعْطَى الْجَزِيلِ وَلَمْ تَكُنْ تُهَيِّئُهُ قَدَمًا عِظَامُ الْمَوَاهِبِ
 ١٥- وَكَانَ هَيُوبًا لِلْفَوَاحِشِ كُلِّهَا وَلَيْسَ لِأَبْطَالِ الرِّجَالِ بِهَآئِبِ
 ١٦- وَلَمْ يَكُنْ يَمْنُ بِمَلَأِ الرُّوعِ صَدْرَهُ إِذَا رَاغَ أَهْلُ الْخَيْبِ رَوْغَ التَّعَالِبِ

١١- فُجِعْنَا بِهِ: رُزِنَا وَأَصِينَا. وَالْوَاي: الضَّعِيفُ الْفَاتِرُ الْوَاهِنُ الْخَوَّارُ. وَالْمُتَوَانِي: الْمُقْصَرُّ الْمُتَقَاعِسُ الْمُتَخَاذِلُ الْمُتَرَاخِي. وَالْعَاجِز: الضَّعِيفُ الْوَكِيلُ، نَقِيزُ الْحَازِمِ، وَهُوَ الَّذِي يَضْطَبُ أَمْرَهُ وَيَأْخُذُ فِيهِ بِالثَقَةِ. وَالتَّوَانِب: جَمْعُ نَائِيَةٍ، وَهِيَ مَا يَتَوَبُّ الْإِنْسَانُ، أَيْ يَنْزِلُ بِهِ مِنْ الْمُهْمَّاتِ وَالْحَوَادِثِ.

١٢- سُئِلَتْ مِنْهُ شَنْوَةٌ فِدْيَةٌ: أَيْ طُلِبَ مِنْهَا أَنْ تُعْطِيَ فِدَاءَهُ. وَشَنْوَةٌ: أَرْذُ شَنْوَةٍ، وَهِيَ قَوْمُهُ. وَالْفِدْيَةُ: الْمَالُ تُشْتَرَى بِهِ الرَّجُلُ، أَيْ تُحْلَصُهُ بِهِ وَتُقْفِذُهُ. وَأَعْطَوْا: بَذَلُوا وَقَدَّمُوا. وَالْحَرَائِب: جَمْعُ حَرِيَّةٍ، وَهِيَ مَالُ الرَّجُلِ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ.

١٣- سَقَطَةُ رَأْيِهِ: زَلَّتْهُ وَهَفَوَتْهُ. وَزَاغَ: ضَلَّ وَمَالَ عَنِ الْقَصْدِ. وَالْحُلُومُ: جَمْعُ حِلْمٍ، وَهُوَ الْأَنَاءَةُ وَالْعَقْلُ وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأُمُورِ. وَالْعَوَازِب: جَمْعُ عَازِبٍ، وَهُوَ الْغَائِبُ الذَّاهِبُ، يُقَالُ: عَزَبَ عَنْهُ حِلْمُهُ، أَيْ غَابَ وَذَهَبَ.

١٤- سَائِلُهُ: مُعْتَفِيهِ، أَيْ طَالِبُ مَعْرُوفِهِ. وَالْجَزِيلُ: الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ. وَتُهَيَّيْهُ: تُخَوِّقْهُ. وَقَدَمًا: قَدِيمًا. وَعِظَامُ الْمَوَاهِبِ: جِزَالُ الْعَطَايَا، أَيْ كِبَارُهَا وَضَخَامُهَا. وَالْمَوَاهِب: جَمْعُ مَوْهَبَةٍ، وَهِيَ الْهَبَةُ، أَيْ الْعَطِيَّةُ.

١٥- الْهَيُوبُ هَهْنَا: الْمُتَقَيُّ الْمُتَنَزِّهُ الْمُتَرَفِّعُ الْمُتَكَرِّمُ. وَالْفَوَاحِش: جَمْعُ فَاحِشَةٍ، وَهِيَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَالْأَبْطَالُ: جَمْعُ بَطْلٍ، وَهُوَ الشَّجَاعُ. وَالْهَائِبُ: الْجَبَانُ الْمُحْجَمُ.

١٦- الرُّوعُ: الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ وَالْفَرْعُ. وَرَاغَ عَنِ الشَّيْءِ: مَالَ عَنْهُ وَحَادَ. وَالْخَيْبُ: الْخِدَاعُ وَالْخَيْبُثُ وَالْغِشُّ. وَرَوْغُ الثَّلَبِ وَرَوْغَانُهُ: ذَهَابُهُ هَهْنَا وَهَهْنَا، وَطَلَبُهُ لِلصَّيْدِ بِكُلِّ طَرِيقٍ، أَيْ خَتَلُهُ وَخِدَاعَهُ.

- ١٧- وإياسَ فأبكيه إذا اشتجرَ القنا لدى الرّوع أو كلّت رفاقُ المضاربِ
١٨- وحادَ رجالٌ عن رجالٍ وأبرزتْ نواجذها يومَ الطّمانِ مَرازبي
١٩- وإنْ ذُكِرَ الحِلْمُ المَزِينُ أَهْلُهُ فما الحِلْمُ عنه يومَ ذاكِ بغائبِ
٢٠- وكانَ زعيمُ القومِ فيما يتوَبُّهم إذا عَيَّ مَنْ يَعتُونُهُ بالمَخاطِبِ

١٧- إياس: لم أجده له ذكراً في رجالٍ بارقٍ ولا رجالٍ الأزدي. ولعله محرفٌ عن مِرْدَاسٍ. وربما كان مِرْدَاسُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْجَذَعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ مِنَ الْخَزَرَجِ. شَهِدَ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، وَكَانَ أَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَى سُهْمَانِ خَيْرٍ. (انظر الاشتقاق ص: ٤٦٢، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٥٨). واشتجرَ القنا: اشتبك واختلَفَ وتداخل. والقنا: جمع قنّاء، وهي الرُمحُ. وكلّت رفاقُ المضاربِ: أي تَبَتْ ولم تقطع. ورفاقُ المضارب: السيوفُ المشحُوذةُ المُستونَةُ الماضيةُ البتّارة. والمضاربُ: جمع مضرب، وهو حدُّ السيفِ وطرفُهُ وشفرته.

١٨- حاد عنه: مال عنه وعدل. وأبرزتْ نواجذها: أي كَشَرَتْ عن أنيابها وأبْدَتْهَا، واحداً ناجذاً. يعني جَدَّتْ واشتَدَّتْ وشَمَرَتْ. ويوم الطّمان: يعني يَوْمَ التَّطَاعُنِ بِالرَّمَاكِ، أي فِي غَمْرَةِ الْحَرْبِ وَشِدْقِهَا وَهَوْلِهَا. والمَرازِبُ: جمع مَرَزْبَانٍ بضم الزاي، وهو الفارسُ الشجاعُ المُقَدَّمُ عَلَى الْقَوْمِ دُونَ الْمَلِكِ، وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ. يعني أَبْطَالَ قَوْمِهِ.

١٩- ذُكِرَ: عُدَّ. والمَزِينُ: الْمُحَلِّي الْمَحْسَنُ الْمُجَمَّلُ. والغائب: البعيد.

٢٠- زعيم القوم: رَئِيسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، وقيل: رَئِيسُهُمُ الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ وَمُدْرَهُهُمْ. والمِذْرَةُ: رَأْسُ الْقَوْمِ وَلِسَانُهُمْ وَخَطِيبُهُمُ الْمُدْفَعُ عَنْهُمْ. وقيل: الْمُقَدَّمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ عِنْدَ الْحُصُومَةِ وَالْقِتَالِ. وَيَتَوَبُّهُمْ: يُلْمُهُمْ وَيُصِيبُهُمْ. وَعَيَّ فِي مَنْطِقِهِ وَعَيَّيَ: حَصَرَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ. وَيَعْتُونُهُ: يَقْصِدُونَهُ. والمَخاطِب: الْمُحَافِلُ وَالْمَجَالِسُ وَالْمُجْتَمَعَاتُ وَالْمُنْتَدِيَاتُ وَالْمَقَامَاتُ، كُلُّهُ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ فِي الْمَعْنَى. «وفي حديث الْحَجَّاج: «أَمِنْ أَهْلِ الْحَاشِدِ وَالْمَخَاطِبِ؟» أي مَوَاضِعِ الْحَشْدِ وَالْخُطْبِ. وقيل: هُمَا جَمْعُ الْحَشْدِ وَالْخُطْبِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَالْمَشَابِيهِ وَالْمَلَامِحِ، أَي الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْجُمُوعَ لِلْخُرُوجِ. وقيل: الْمَخْطَبَةُ: الْخُطْبَةُ. (اللسان: حشد، وانظر خطب). يعني أَنَّهُ يَنْطِقُ عَنْ قَوْمِهِ بِلِسَانٍ طَلِقٍ مُبِينٍ، إِذَا أُرْتَجَّ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ يُنْدَبُ لَذَلِكَ وَيُقَدَّمُ لَهُ.

- ٢١- وكان له في ذُرْوَةِ الحَيِّ مَنْصِبٌ وليس كمن عَضَّ الفَرَا بِالمَشَاعِبِ
 ٢٢- ولا خاملٍ فيهم إذا ما نَسَبَتْهُ ولكنَّهُ من بَارِقٍ في الذَّوَابِ
 ٢٣- فَلَا وَلَدَتْ أَثَى وَلَا آبَ غَائِبٌ إلى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِآبِ
 ٢٤- وَغَرْقَدَةُ القَرَمِ الَّذِي بَدَّ قَوْمَهُ غَلَاماً إلى أَنْ شَابَ غَيْرَ الأكَاذِبِ

٢١- في ذروة الحي: أي في أهل الشرف والرَّفعة منهم. والحي من أحياء العرب يَقَعُ على بني أب كَثُرُوا أم قَلُّوا، وعلى شَعْبٍ بجميع القبائل. يعني قومه وعشيرته. والمنصب والنَّصاب: الأصل والمرجع، يقال: فلان يرجع إلى نصاب صدق، ومنصب صدق، وهو أصله الذي نُصِبَتْ فيه ورُكِبَ، أي مَنبَتُهُ ومَحْنَتُهُ. وعَضَّ: خرز، أي ثَقَبَ وخاط. والفرا: الجلد والأدم. والمشاعِبُ: جمع مِشْعَبٍ، وهو المِثْقَبُ، أي المِخْرَزُ. يعني أنه من أشرف قومه، لا من صنّاع القرب.

٢٢- الخامل: الخفي الساقط الذي لا تباهاة له. ونَسَبَتْهُ: ذكرت نَسَبَهُ. ويقال: هم ذُؤَابَةُ قَوْمِهِمْ وذَوَائِبُهُمْ: أي أشرفهم. وهو من ذَوَائِبِ قَوْمِهِ: أي من أشرفهم وذوي أَقْدَارِهِمْ. وهو في ذُؤَابَةِ قَوْمِهِ: أي أغلاهم.

٢٣- آب غائب: رجع.

٢٤- غَرْقَدَةُ: من فرسان بارق، كان في جيش سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ حينَ عَبَرَ دجلة لفتح المدائن، فلم يَغْرُقْ منهم أحدٌ، رَوَى ابْنُ جرير الطبري: «أنهم سَلِمُوا من عندِ آخرِهِمْ إلّا رجلاً من بارقٍ يُدْعَى غَرْقَدَةُ، زالَ عن ظَهْرِ فَرَسٍ له شِقْرَاءُ...، فَثَنَى القَعْقَاعُ بِنُ عَمْرٍو. عنانَ فرسه إليه، فأخَذَ بيدهِ فحَرَّهُ حتى عَبَرَ، فقال البارقي: أَعْجَزَ الأخواتُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَكَ ياقَعْقَاعُ! وكانَ للقَعْقَاعِ فيهِمْ حُؤُولَةٌ». (تاريخ الرسل والملوك ١٢: ٤، وانظر الكامل في التاريخ ٥١٣: ٢). والقَرَمُ: السَّيْدُ المُعْظَمُ. وَبَدَّ قَوْمَهُ: سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ، والعربُ تقول: بَدَّ فلانٌ فلاناً، إذا ما علاه وفاقه في حُسْنٍ أو عَمَلٍ كائناً ما كان. والأكاذِبُ: الأكاذيبُ، جمع أكذوبة. وهي الكَذِبُ. أي غير مُقَصِّرٍ ولا مُحْجَمٍ. يعني صادقاً مُقْتَدِراً.

- ٢٥- وأَخَصَبَهُمْ رَحْلاً فِي السَّفَرِ عِصْمَةً إِذَا كَانَ زَادُ الْقَوْمِ مَا فِي الْحَقَائِبِ
 ٢٦- وَآبَاهُمْ لِلضَّيِّمِ حِينَ يُسَامُهُ إِذَا قِيدَتِ التَّوَكَّى كَقَرْدِ الْجَنَابِ
 ٢٧- وَمَا اللَّيْثُ إِذْ يَغْدُو عَلَى أَلْفِ فُلُوسٍ وَتَحْتَ هَوَادِي خَيْلِهِمْ أَلْفُ نَاشِبِ
 ٢٨- مُوَازٍ وَلَا عِدْلٌ لِعُرْوَةٍ إِذْ غَدَا عَلَى صَفِّ صَفَيْنِ الْعَظِيمِ الْمَوَاكِبِ

٢٥- الرَّحْلُ: مَنْزِلُ الرَّجُلِ وَمَسْكَنُهُ وَبَيْتُهُ. وَفُلَانٌ خَصِيبُ الرَّحْلِ: أَي كَثِيرُ خَيْرِ الْمَنْزِلِ. وَالسَّفَرُ بِالتَّسْكِينِ: الْمَسَافَرُ وَالْمَسَافِرُونَ، يُقَالُ: رَجُلٌ سَفَرٌ وَقَوْمٌ سَفَرٌ. وَالسَّفَرُ بِالتَّحْرِيكِ: الرَّحْلَةُ، وَهُوَ خِلَافُ الْحَضَرِ، أَي الْإِقَامَةِ. وَعِصْمَةٌ: أَي يَمْتَنِعُهُمْ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْحَاجَةِ. وَالزَّادُ: طَعَامُ السَّفَرِ. وَالْحَقَائِبِ: جَمْعُ حَقِيبةٍ، وَهِيَ الْوَعَاءُ الَّتِي يَجْعَلُ الرَّجُلُ فِيهِ زَادَهُ، أَي الْمِزْوَدَ. وَهُوَ مَثَلٌ، يَعْنِي إِذَا قَلَّ الطَّعَامُ وَحَرَّصَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَضَنُّوا بِهِ.

٢٦- آبَاهُمْ لِلضَّيِّمِ: أَنْفُهُمْ مِنْهُ، مِنْ أَبِي الشَّيْءِ، إِذَا أَنْفَ مِنْهُ وَامْتَنَعَ. وَالضَّيِّمُ: الظُّلْمُ وَانْتِفَاصُ الْحَقِّ. وَسَامُهُ الضَّيِّمُ: أَوْلَاهُ إِيَّاهُ وَأَرَادَهُ عَلَيْهِ، أَوْ جَسَمَهُ إِيَّاهُ وَكَلَّفَهُ. وَقِيدَتِ: جُرَّتْ. وَالتَّوَكَّى: الْحَمَقَى، الْوَاحِدُ أَتَوَكَّى. وَالْجَنَابِ: جَمْعُ جَنِيبةٍ، وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تُقَادُ. وَكُلُّ طَائِعٍ مُتَقَادٍ: جَنِيْبٌ.
 ٢٧- يَغْدُو: يُغَيِّرُ وَيَهْجِمُ. وَهَوَادِي الْخَيْلِ: أَعْنَاقُهَا، لِأَنَّهَا أَوَّلُ شَيْءٍ مِنْ أَجْسَادِهَا، وَقَدْ تَكُونُ الْهَوَادِي أَوَّلَ رَعِيلٍ يَطْلُعُ مِنْهَا، لِأَنَّهَا الْمُتَقَدِّمَةُ عَلَيْهَا، وَاحِدُهَا هَادِيَةٌ وَهَادٍ. وَالنَّاشِبُ: صَاحِبُ النَّشَابِ، أَي السِّهَامِ.

٢٨- كَانَ الْقِيَّاسُ أَنْ يَقُولَ: «مُوَازِيًا» بِالتَّصْبِ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ «مَا» الْعَامِلَةُ عَمَلُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَلَكِنَّهُ جَرَّهَ بِالْبَاءِ الْمَحذُوفَةِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى خَيْرِ «مَا»، وَالتَّقْدِيرُ: مُوَازٍ. وَالْمُوَازِي: الْمُقَابِلُ وَالْمَسَاوِي. وَالْعِدْلُ: الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ. وَعُرْوَةٌ: لَعْلَةُ عُرْوَةٍ بِنِ الْجَعْدِ الْبَارِقِيِّ. وَكَانَ مِنْ يَطْعَنَ عَلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَمِنْ نَفَاهُمْ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي جَيْشِ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ بِالْعِرَاقِ سَنَةَ اثْنَيْ عَشْرَةَ، ثُمَّ قَاتَلَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي صَفَيْنَ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٣: ٣٧٩، ٤: ٣٢٦، والكامل في التاريخ ٣: ١٤٤). وَغَدَا: سَارَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. يَرِيدُ أَقْبَلَ. وَالْمَوَاكِبِ: جَمْعُ مَوْكَبٍ، وَهُمْ جَمَاعَةُ الْفَرَسَانِ.

- ٢٩- ولا جُنْدَبًا إِذْ صَالَ بِالسَّيْفِ صَوْلَةً على ساحر في حافّة السُّوقِ لَاعِبِ
 ٣٠- وَكَانَ أَخَا لَيْلٍ طَوِيلَ قِيَامُهُ إِذَا التَّوَمُ أُلْهِىَ حُبُّهُ كُلِّ جَانِبِ
 ٣١- وَقَيْسَ بْنِ عَرْفٍ فَائْذِيهِ بِعَبْرَةٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ بِالرِّجَالِ عَصَائِبِ
 ٣٢- وَإِنْ ذَهَلَتْ نَفْسِي وَأَذْهَبَ دَاؤُهَا فَمَا دَاءُ نَفْسِي مِنْ حَكِيمٍ بِذَاهِبِ
 ٣٣- حَمَى صَقْعَبٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ ذِمَارُهُ بِضَرْبِ كَأَفْوَاكِ اللَّقَاحِ السَّوَارِبِ

٢٩- الجُنْدَبُ يَفْتَحُ الدَّالَ وَضَمُّهَا: ضَرْبٌ مِنَ الْجَرَادِ، وَاسْمُ رَجُلٍ. يَعْنِي جُنْدَبَ بْنَ زَهْرٍ الْغَامِدِي. وَكَانَ مِنْ تَفْهِي إِلَى الشَّامِ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَطْعَنَهُمْ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٤: ٣٢٦، والكامل في التاريخ ٣: ١٤٤). وَصَالَ صَوْلَةً: سَطَا سَطَوَةً، أَوْ جَالَ جَوْلَةً. وَالسَّاحِرُ: رَجُلٌ ادَّعَى السَّحْرَ فِي وَلَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَقِبَةَ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِي خَبْرَهُ، فَقَالَ: «أَتَى الْوَلِيدَ بِسَاحِرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِّهِ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ سَاحِرٌ؟ قَالَ: زَعَمَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ — لَنَفَرٍ جَاءُوا بِهِ — أَنَّهُ سَاحِرٌ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكُمْ أَنَّهُ سَاحِرٌ؟ قَالُوا: يَزْعُمُ ذَلِكَ. قَالَ: أَسَاحِرُ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَتُدْرِي مَا السَّحْرُ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَثَارَ إِلَى حِمَارٍ، فَجَعَلَ يَرْكَبُهُ مِنْ قَبْلِ ذَنْبِهِ، وَيُرِيهِمْ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ وَاسْتِهِ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَاقْتُلْهُ. فَانْطَلَقَ الْوَلِيدُ، فَتَادَوْا فِي الْمَسْجِدِ أَنَّ رَجُلًا يَلْعَبُ بِالسَّحْرِ عِنْدَ الْوَلِيدِ، فَأَقْبَلُوا، وَأَقْبَلَ جُنْدَبُ، وَاغْتَنَمَهَا، يَقُولُ: أَيْنَ هُوَ؟ أَيْنَ هُوَ؟ حَتَّى أَرَى فُضْرِيهِ، فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْوَلِيدُ عَلَى حَبْسِهِ». وَقَاتَلَ جُنْدَبَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي صَفِينٍ، وَقُتِلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٤: ٢٧٥، ٥: ٢٧). وَالْحَافَّةُ: الْجَانِبُ.

٣٠- يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ. وَالْهَيُّ: شَعْلٌ وَأَنْسَى. وَالْجَانِبُ: الْمُحْتَبُّ الْمُخْفُورُ. أَيْ شَعْلُهُ حُبُّ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ.

٣١- لَمْ أَعْرِفْهُ. وَنَدَبَ الْمَيْتَ: عَدَدَ مَحَاسِنِهِ. وَجَالَتْ الْخَيْلُ: ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ. وَالْعَصَائِبُ: الْجُمَاعَاتُ، الْوَاحِدَةُ عَصَابَةٌ. وَأَصْلُهَا عَصَائِي، فَخُفِّقَتْ بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَهِيَ بَدَلٌ مِنَ الرِّجَالِ.

٣٢- ذَهَلَتْ نَفْسُهُ: سَكَتَ وَنَسِيَ. وَأَذْهَبَ دَاؤُهَا: شَفِيَتْ مِنْ سَقَامِهَا. وَالذَّاهِبُ: الْمُتَقَطِّعُ الْمُتْقَضِي.

٣٣- حَمَى ذِمَارُهُ: مَنَعَهُ وَدَفَعَ عَنْهُ. وَالذِّمَارُ: مَا لَزِمَكَ حِفْظُهُ مِمَّا وَرَاءَكَ وَيَتَعَلَّقُ بِكَ كَالْحَرَمِ وَالْأَهْلِ وَالْحَوْزَةِ. وَصَقْعَبٌ: أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْتَفٍ. وَاللَّوَاءُ: الْعَلَمُ وَالرَّايَةُ. وَفِي الْأَصْلِ: «أَفْوَاهُ». وَلَا وَجْهَ لَهُ. وَالْأَفْوَاكُ: جَمْعُ فَيْقَةٍ، وَهِيَ اسْمُ اللَّبَنِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ. وَاللَّقَاحُ: جَمْعُ لَقُوحٍ، وَهِيَ الْحُلُوبُ، أَيْ الْغَزِيرَةُ اللَّبَنِ. وَالسَّوَارِبُ: جَمْعُ سَارِبَةٍ، وَهِيَ السَّائِلَةُ.

(٤)

قصائدُ لنهارِ بنِ تَوْسِعةَ
وزيادِ الأعجمِ وعبدِ الرحمنِ بنِ جُمَانَةَ

١- قال نَهَارُ بنُ تَوْسِعةَ الْبَكْرِيُّ يرثي المَهْلَبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيَّ*، وقد تُوفِّي وهو غَازٍ بَمَرُوزِ الرُّوذِ من خراسان:

تاريخ الرسل والملوك ٣٥٥:٦

والكامل في التاريخ ٤٧٦:٤

وفيات الأعيان ٣٥٤:٥

- | | |
|---|---|
| ١- أَلَا ذَهَبَ الْعَزُوزُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى | ومَاتَ التَّدَى والجُودُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ |
| ٢- أَقَامَا بِمَرُوزِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ | وقد غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ |
| ٣- إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ أَوْلَى بِنِعْمَةٍ | عَلَى النَّاسِ؟ قُلْنَا: وَلَمْ نَنْتَهِبْ |

* قال ابن قتيبة: «كَانَ الْمَهْلَبُ بُكْنَى أَبِي سَعِيدٍ، وَكَانَ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ. وَحَمَى الْبَصْرَةَ مِنْ الشُّرَاةِ بَعْدَ جَلَاءِ أَهْلِهَا عَنْهَا إِلَّا مِنْ كَانَتْ بِهِ قُوَّةٌ، فَهِيَ تُسَمَّى: «بَصْرَةُ الْمَهْلَبِ». وَكَانَ وَالِيَّ خُرَاسَانَ، فَعَمِلَ عَلَيْهَا خَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ بِمَرُوزِ الرُّوذِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ». (المعارف ص: ٣٩٩، وانظر وفيات الأعيان ٣٥٠:٥، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣:٤).

١- ذَهَبَ الْعَزُوزُ: وَلَّى وَأَذْبَرَ، أَيِ انْقَطَعَ. وَالْعَزُوزُ: السَّيْرُ إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ وَانْتِهَائِهِ. وَالْمُقَرَّبُ: الْمُذْنِي. وَالْغَنَى: الْيَسَارُ. وَمَاتَ التَّدَى: فَنِيَ وَانْقَطَعَ. وَالتَّدَى: السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ.

٢- أَقَامَا: تَوَيَّا. وَمَرُوزِ الرُّوذِ: مَدِينَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَرُوزِ الشَّاهِحَانِ، وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ، فَلِهَذَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ. وَمَرُوزِ الشَّاهِحَانِ: هِيَ مَرُوزُ الْعَظْمَى، أَشْهَرُ مَدُنِ خُرَاسَانَ وَقَصَبَتُهَا، أَيِ مَدِينَتُهَا. وَرَهْنٌ ضَرِيحُهُ: أَيِ فِي قَبْرِهِ، مِنْ أَرْهَنَ الْمَيْتَ الْقَبْرَ، أَيِ ضَمَّنَهُ إِيَّاهُ وَالزَّمَهُ. وَالضَّرِيحُ: الشَّقُّ فِي وَسْطِ الْقَبْرِ. وَقِيلَ: الْقَبْرُ كُلُّهُ. وَغُيِّبَا، دُفِنَا، يُقَالُ: غُيِّبَهُ غَيْابُهُ، أَيِ دُفِنَ فِي قَبْرِهِ.

٣- أَوْلَى: أَجْدَرُ وَأَحَقُّ. وَالنِّعْمَةُ: الْيَدُ الْبَيْضَاءُ الصَّالِحَةُ وَالصَّنِيعَةُ وَالْمِنَّةُ وَمَا أُتِّعَ بِهِ عَلَيْكَ. وَتَنْتَهَبُ: تَتَحَرَّفُ.

- ٤- أَبَاحَ لَنَا سَهْلَ الْبِلَادِ وَحَزَنَهَا
بِخَيْلٍ كَأَرْسَالِ الْقَطَا التَّسَرُّبِ
٥- يُعْرِضُهَا لِلطَّغْنِ حَتَّى كَأَنَّمَا
يُجَلِّلُهَا بِالْأَرْجَوَانِ الْمُخَضَّبِ
٦- تُطِيفُ بِهِ قَحْطَانٌ قَدْ عَصَبَتْ بِهِ
وَأَخْلَافُهَا مِنْ حَيٍّ بِكَرٍ وَتَغْلِبِ
٧- وَحَيًّا مَعَدَّ غُوْدٌ بِلَوَائِهِ
يُقَدُّوْهُ بِالنَّفْسِ وَالْأَمِّ وَالْأَبِ

٤- أَبَاحَ الشَّيْءُ: أَحْلَاهُ وَأَطْلَقَهُ، أَيِ أَنْهَبَهُ. وَالسَّهْلُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ. وَالْحَزَنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْأَرْسَالُ: جَمْعُ رَسَلٍ، وَهُوَ الْقَطِيعُ. وَالْقَطَا: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ. وَالتَّسَرُّبُ: التَّنَابُعُ، يُقَالُ: تَسَرَّبُوا فِي الطَّرِيقِ، أَيِ تَنَابَعُوا فِيهِ.

٥- يُعْرِضُهَا: يُقَدِّمُهَا وَيُظْهِرُهَا وَيَنْصِبُهَا. وَالطَّغْنُ: الرَّحْزُ بِالرُّمَحِ. وَيُجَلِّلُهَا: يُعْطِيْهَا. أَرَادَ يُلَطِّخُهَا. وَالْأَرْجَوَانُ: صِبْغٌ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ. وَالْمُخَضَّبُ: الْمُلَطَّخُ. يُرِيدُ: الدَّمَّ.

٦- تُطِيفُ بِهِ: تُحِيطُ بِهِ وَتَلْتَفُ حَوْلَهُ. وَعَصَبَتْ بِهِ: أَحْدَقَتْ بِهِ وَاسْتَكَفَتْ حَوَائِيَهُ، أَيِ اسْتَدَارَتْ. وَأَخْلَافُهَا: الْقِبَائِلُ الْمُتَحَالِفَةُ مَعَهَا، أَيِ الْمُتَعَاذَةُ الْمُتَعَاهِدَةُ عَلَى التَّعَاوُدِ وَالتَّسَاعُدِ وَالِاتِّفَاقِ وَأَنْ أَمْرَهَا وَاحِدٌ، وَاحِدُهَا حَلِيفٌ. وَكَانَتْ قِبَائِلُ رِبِيعَةٍ مِنْ بَكْرِ وَتَغْلِبَ وَعَبْدُ الْقَيْسِ مُحَالِفَةً لِلأَزْدِ فِي الْبَصْرَةِ وَخِرَاسَانَ.

٧- حَيًّا مَعَدًّا: لَعْلَهُ يَرِيدُ وَلَدَيْ مُضَرَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، وَهُمَا إِلْيَاسُ وَقَيْسُ عَيْلَانَ. وَكَانَتْ قِبَائِلُ مُضَرَ مُتَحَالِفَةً فِي الْبَصْرَةِ وَخِرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَانَتْ تَنَافَسُ الْأَزْدَ وَرِبِيعَةَ. وَالْعُوْدُ: جَمْعُ عَائِدٍ، وَهُوَ اللَّاتُذُ الْمُلْتَحِجُ الْمُعْتَصِمُ. وَاللَّوَاءُ: الْعِلْمُ وَالرَّأْيَةُ. وَقَدَّاهُ بِنَفْسِهِ وَقَدَّاهُ: إِذَا قَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ.

٢- وقال زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة*:

أما لي الزبيدي ص: ١

وذيل الأمالي والنوادر ص: ٨

ووفيات الأعيان ٣٥٤:٥

- ١- قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْعَزِي إِذَا عَزَوْا والباكرين وللمجدِّ الرائح
٢- إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِح

*قال ابن خلكان: من سِراة أولاد المهلب بن أبي صفرة أبو فراس المغيرة. وكان أبوه يُقدِّمه في قتال الخوارج، وله معهم وقائع مأثورة أبلَى فيها بلاءً أبان عن نجديته وشهامته وصرامته. وتوجَّه مع أبيه إلى خراسان، واستنابته عنه بمرو الشاهجان. وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين. (وفيات الأعيان ٣٥٤:٥، وخزانة الأدب ١٩٢:٤).

١- القوافل: جمع قافلة، وهي الرُقعة الرَّاجعة من السَّفر. والعزِّي كعَي: جمع غاز، مثل حَاجٍ وحجيج، وهو السَّائر إلى قتال العدوِّ وانتهابه. والباكرون: جمع باكر، وهو المُسرِعُ في الذهاب من أول النَّهار. والمجدُّ: المُحتشدُ المُستمرُّ في الأمر. والرائح: الرَّاجع والسَّائر بالعشي.
٢- السَّمَاحَةُ: الجودُ والعطاء. والشَّجَاعَةُ: شِدَّةُ القَلْبِ في البأس. وضُمْنَا قَبْرًا: أَرَهْنَا قَبْرًا، أي أودعنا قَبْرًا. وقال عبد القادر البغدادي: «ضُمْنَا بالبناء للمفعول، مُتَعَدِّ لِمَفْعُولَيْنِ، أَحَدُهُمَا نَائِبُ الْفَاعِلِ، وَهُوَ ضَمِيرُ التَّنْيَةِ، وَالثَّانِي قَبْرًا، وَهُوَ مَقْلُوبٌ، يُقَالُ: ضَمَنْتُ الشَّيْءَ كَذَا، أَيْ جَعَلْتُهُ مُحْتَرَبًا عَلَيْهِ، وَفِي الْقَلْبِ هُنَا نُكْتَةٌ، كَأَنَّهُمَا لَكثَرَتُهُمَا لَا يَسْعُهُمَا الْقَبْرُ، فَهَمَا اشْتَمَلَا عَلَى الْقَبْرِ وَأَحَاطَا بِجَوَانِبِهِ». (خزانة الأدب ١٩٢:٤)، وقال ابن خلكان: «والبيت الثاني من القصيدة تَسْتَشْهِدُ بِهِ النَّحَاةُ فِي كُتُبِهِمْ عَلَى جَوَازِ تَذْكِيرِ الْمُؤْنِثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرْجٌ حَقِيقِيٌّ، وَهُوَ أَشْهُرُ بَيْتٍ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لَكثَرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهُ». (وفيات الأعيان ٣٥٦:٥). وقال عبد القادر البغدادي: «هذا البيت اسْتَشْهِدَ بِهِ التَّحْوِيلُونَ عَلَى أَنَّهُ أَعَادَ الضَّمِيرَ إِلَى الْمُؤْنِثَيْنِ بِضَمِيرِ الْمَذْكَرَيْنِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنَّ يَقُولَ: «ضُمْنَا». وَعَدَّهُ ابْنُ عَصْفُورٍ مِنْ قِبَلِ الضَّرُورَةِ. وَقَدْ وَجَّهَهُ الْفَرَاءُ كَمَا نَقَلَهُ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ». (خزانة الأدب ١٩٢:٤)، قال الشريف المرتضى: «قال: «ضُمْنَا»، ولم يقل: «ضُمْنَا»، قال الفراء: لأنه ذَهَبَ إِلَى أَنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ مَصْدَرَانِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قِصَارَةُ الثُّوبِ يُعْجِبُنِي، لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْمَصَادِرِ يَرْجِعُ إِلَى الْفِعْلِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ». (أما لي المرتضى ٧٢:١). ومرو: يعني مرو الشاهجان، وهي أشهرُ مدنِ خراسان وقصبتها. والواضح: النَّهْجُ الْبَيِّنُ.

- ٣- فإذا مررت بقبيره فاعقر به كَوْمَ الهِجَانِ وكلَّ طِرْفٍ سَابِح
٤- والنضح جوانب قـبـره بدمائها فلقد يكون أحادِمَ وذبائح

٣- عَقَرَ البعيرَ بالسيف: ضَرَبَ قوائمَه به، لا يُطْلَقُ العَقْرُ في غيرِ القوائم، وربما قيل: عَقَرَهُ إذا نَحَرَهُ. والكوم: جمع كَوْماء بالفتح والمدّ، وهي الناقة السَّمينَة. وقيل: الناقة الضَّخْمة السَّنام، أي مُشْرِفة السَّنام عَالِيَتُهُ. والهيجان: البيضُ الكِرَامُ من الإبل. يَسْتَوِي فيه المذَكَّرُ والمؤنَّثُ والجمعُ. والطَّرْفُ من الخيل: الكرُمُ العتيق، أي الأصيل. وفرَسَ سَابِح: إذا جَرَى بِقُوَّةٍ. وقيل: حَسَنَ مَدَّ اليَدَيْنِ في الجُرَى.

٤- انضح: رَشَّ، من النَّضْحِ بالخاء المُهملة، وهو الرَّشُّ القليل، والنَّضْحُ بالخاء المُعجمة: البَلُّ، يقال: نَضَحَ ثَوْبُهُ إذا بَلَّه، فهو أَبْلَغُ من الأول. وقال ابنُ السَّيِّدِ البَطْلَيْوسِي: «اِخْتَلَفَ في سببِ عَقْرِهِمُ الإِبِلَ على القُبُورِ، فقال قومٌ: إنّما كانوا يَفْعَلُونَ ذلك مُكَافَأَةً لِلْمَيِّتِ على ما كان يَفْعَلُ من الإِبِلِ في حياتِه، ويَنَحِرُهُ للأضيافِ، واخْتَجَعُوا بقولِ الشاعِر:

والنضح جوانب قـبـره بدمائها فلقد يكون أحادِمَ وذبائح

وقد قال قومٌ: إنّما كانوا يفعلون ذلك إعظاماً للميت كما كانوا يَذْبَحُونَ للأصنام. وقيل: إنّما كانوا يَفْعَلُونَهُ، لأنَّ الإِبِلَ كانت تَأْكُلُ عظامَ الموتى إذا بَلَّيت، فكانَهم يَنَازِلُونَهُمْ فيها. وقيل: إنّ الإِبِلَ أَنفَسَ أَمْوَالَهُمْ، فكانوا يريدون بذلك أنّها قد هانتَ عليهم لمَظْمِ المَصبِيَةِ». (حزنة الأدب ٤: ١٩٣).

وقوله: «فلقد يكون أحادِمَ وذبائح»: قال الشريف المرتضى: «معناه فلقد كان كذلك». (أمالي المرتضى ٢: ١٩٩). وقال أيضاً: «قال في مَيِّتٍ مَضَى لِسَبِيلِهِ: «فلقد يكون»، وإنّما أراد: «فلقد كان»، فَعَبَّرَ بِيَكُونٍ عن كان». (أمالي المرتضى ٢: ٣٠١، وانظر اللسان: كون).

وقال عبد القادر البغدادي: «هو شاهدٌ على أنّ المَفسَّرَ مُؤَوَّلٌ بالماضي، أي «ولقد كان»، وإنّما أوَّلَهُ بالماضي، لأنّه في مَرْتَبَةِ مَيِّتٍ، وهو إخبارٌ عن شيءٍ وَقَعَ وَمَضَى، لا إخبارٌ عَمَّا سَيَقَعُ، لأنّه غيرُ مُمكِنٍ». (حزنة الأدب ٤: ١٩٢). يعني أنّه كان يَنَحِرُ لأضيافِهِ خِيارَ إِبِلِهِ.

- ٥- وأظهرَ بيزْرته وعَقْدَ لوائِه
٦- آبَ الجنودِ مُعَقِّباً أو قَاصِلاً
٧- وأرَى المكارِمَ يومَ زَيْلِ بَنَعِثِه
٨- وخَلَّتْ مَنَابِرُهُ وُحْطَ سُرُوجُهُ
٩- وكَفَى لَنَا حَزْناً بَيْتَ حَلِّهِ
١٠- رَجَفَتْ لِمَصْرَعِهِ البلادُ فاصْبَحَتْ
١١- وإذا يُنَاحُ على امْرِئٍ فَتَعَلَّمَنْ
- واهْتَفَ بِدَعْوَةِ مُصْلِتَيْنِ شَرَامِحِ
وأقامَ رَهْناً حَفِيرَةً وَضَرَائِحِ
زَالَتْ بِفَضْلِ قَضَائِلِ وَمَدَائِحِ
عَنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَطَرْفِ طَامِحِ
أُخْرِى النُّونَ فَلَيْسَ عَنْهُ بِيَارِحِ
مِنَّا الْقُلُوبُ لَذَاكَ غَيْرَ صَحَائِحِ
أَنَّ الْمُغِيرَةَ فَوْقَ نُوحِ النَّاسِحِ

٥- أظهرَ بيزْرته: أغلَّها وفأخِرَ. والبيزَّة: السلاح يَدْخُلُ فِيهِ الدَّرْعُ والمِغْفَرُ والسَيْفُ. وعَقْدَ لوائه: يعني رايته المَعْتَوْدَةَ، أي المَنْصُوبَةَ المَرْفُوعَةَ. واهْتَفَ: نادى وصَحَّ. والدَّعْوَةُ: الدُّعَاءُ، وهو النِّداءُ والمُتَنافُ. والمُصْلِتُونَ: جمع مُصْلِتٍ، وهو الذي جَرَّدَ سَيْفَهُ، أي سَلَّهُ من غِمْدِهِ. والشَّرَامِجُ: جمع شَرْمِجٍ وشَرْمَحِيٍّ، وهو من الرجال القَوِيُّ الطَّوِيلُ.

٦- آبَ الجنود: رَجَعُوا مِنَ الْعَزْوِ. والمُعَقَّبُ: الذي يَغْزُو غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ، ويسيرُ سِيراً بَعْدَ سِيرٍ، ولا يُقِيمُ فِي أَهْلِهِ بَعْدَ الْقُقُولِ. يقال: عَقَّبَ غَزَاةً بَعْدَ غَزَاةٍ، أي وَالَّى وَتَابَعَ. والقافل: الرَّاجِعُ مِنَ الْعَزْوِ. وأقامَ: ثَوَى. وَرَهْنٌ حَفِيرَةٌ: أي فِي قَبْرِهِ، مِنْ أَرْهَنَ الْمَيِّتَ الْقَبْرَ، أي ضَمَّنَهُ إِيَّاهُ. والحفيرة: الْقَبْرُ. والضَّرَائِحُ: جمع ضَرِيحٍ، وهو الشَّقُّ فِي وَسْطِ الْقَبْرِ، وقيل: الْقَبْرُ كُلُّهُ.

٧- المكارِمُ: المَفَاحِيرُ والمَأَثِرُ، الواحدة مَكْرَمَةٌ. وزَيْلٌ بَنَعِثِه: رُفِعَ نَعْشُهُ، عِبَارَةٌ عَنْ مَوْتِهِ. وزَالَتْ: ذَهَبَتْ وَمَضَتْ. والفَضْلُ: الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ وَالْكَمَالُ. والفَضَائِلُ: جمع فَضِيلَةٍ، وَهِيَ الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ فِي الْفَضْلِ. والمدَائِحُ: جمع المَدِيحِ، وَهُوَ الشُّعْرُ الَّذِي يُمدَحُ بِهِ.

٨- خَلَّتْ مَنَابِرُهُ: فَارَقَهَا وَرَحَلَ عَنْهَا، فَافْقَرَتْ مِنْهُ وَأَوْحِشَتْ. وَحُطَّ سُرُوجُهُ: أَي وَضِعَتْ وَأُنْزِلَتْ. والسَّلْهَبَةُ: الْفَرَسُ الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. والطَامِحُ: الْمُرْتَفِعُ.

٩- الْحَزَنُ وَالْحُزْنُ: وَاحِدٌ، وَهُوَ الْعَمُّ وَحَلُّهُ. نَزَلَ بِهِ. وَالنُّونُ: الْمَنِيَّةُ، لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ الْمَدَدُ وَتُنْقُصُ الْعِدَدُ، وَالنُّونُ مُوَنَّةٌ، وَتَكُونُ وَاحِدَةً وَجَمْعاً. والبارح: الزَّائِلُ.

١٠- رَجَفَتْ الْبِلَادُ: تَزَلْزَلَتْ، أَي تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً. وَمَصْرَعُهُ: مَهْلِكُهُ. وَغَيْرَ صَحَائِحِ: أَي سَقِيمَةٍ.

١١- وَنَاحَ عَلَى الْمَيِّتِ: بَكَى عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَبْكَى غَيْرَهُ. وَتَعَلَّمَنْ: أَي اعْلَمَنْ.

- ١٢- يَبْكِي الْمَغِيرَةَ دِينُنَا وَزَمَانُنَا
 ١٣- يَا مَنْ بِمَقْدَى الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى
 ١٤- مَاتَ الْمَغِيرَةَ بَعْدَ طُولِ تَعْرِضٍ
 ١٥- وَالْقَتْلَ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى
 ١٦- لِلَّهِ دَرْ مَنِيَّةٍ فَاتَتْ بِهِ
- وَالْمَغُولَاتُ بَرَاءَةً وَتَصَايِحُ
 مَا بَيْنَ مَسْقَطِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ
 لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ
 حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ
 فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرُدُّ غَرْبَ الْجَامِحِ

١٢- يبكي المغيرة: يحزن عليه. وديننا: يعني أهل ديننا، أي المسلمين. وزماننا: يعني أهل زماننا، لأنهم افتقدوا خيرته وبره ومعروفه. والمغولات: جمع مغولة، وهي المرأة التي ترفع صوتها بالبكاء والصياح. والرئة: الصيحة الشديدة. والتصايح: الصياح، وهو الصوت الشديد. وفي وفيات الأعيان ٣٥٥:٥:

- تَبْكِي الْمَغِيرَةَ خَيْلُنَا وَرِمَاحُنَا
 ١٣- مَقْدَى الشَّمْسِ: مَوْضِعُ غَدْوِهَا، أَيْ مَطْلَعُهَا وَمَشْرِقُهَا. وَمَسْقَطُ قَرْنِهَا: مَوْضِعُ سُقُوطِهَا، أَيْ مَغِيبُهَا وَمَغْرِبُهَا. وَقَرْنُ الشَّمْسِ: شُعَائِهَا. وَالتَّنَازِحُ: الْبَعِيدُ.
 ١٤- التَّعْرِضُ: التَّصَدِّي وَالظُّهُورُ وَالْبُرُوزُ. وَالْأَسِنَّةُ: جَمْعُ سِنَانٍ، وَهِيَ حَدِيدَةُ الرُّمَحِ لَصَقَالِهَا وَمَلَأَسَتِهَا. وَالصَّفَائِحُ: جَمْعُ صَفِيحَةٍ، وَهِيَ السِّيفُ الْعَرِيضُ. يَعْنِي بَيْنَ الرِّمَاحِ وَالسِّيُوفِ.
 ١٥- يُؤَخَّرُ: أَيْ يُؤَجَّلُ أَجَلُهُ. وَالشَّفِيقُ وَالْمُشْفِقُ: الْخَائِفُ، يُقَالُ: أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ، أَيْ خِفْتُ. وَلِي عَلَيْهِ شَفَقَةٌ وَشَفَقٌ: أَيْ رَحْمَةٌ وَرِقَّةٌ وَخَوْفٌ مِنْ حُلُولِ الْمَكْرُوهِ بِهِ مَعَ نُصْحٍ. وَالتَّاصِحُ: الَّذِي يَرِيدُ الْخَيْرَ لِلْمُنْصُوحِ لَهُ.
 ١٦- الدَّرُّ: الْعَمَلُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِلَّهِ دَرَكٌ؛ يَكُونُ مَدْحًا وَيَكُونُ ذَمًّا كَقَوْلِهِمْ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَكْفَرَهُ، وَمَا أَشْعَرَهُ! وَقَالُوا: لِلَّهِ دَرَكٌ! أَيْ اللَّهُ عَمَلُكَ، يُقَالُ هَذَا: لَمَنْ يَمْدَحُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ، فَإِذَا ذَمَّ عَمَلَهُ قِيلَ: لَا دَرَّ دَرُّهُ، أَيْ لَا كَثُرَ خَيْرُهُ. وَالْمَنِيَّةُ: الْمَوْتُ. فَاتَتْ بِهِ: سَبَقَتْ بِهِ وَذَهَبَتْ بِهِ. وَيَرُدُّ: يَكْبَحُ. وَالْغَرْبُ: الْحِدَّةُ. وَالْجَامِحُ: مَنْ جَمَعَ الْمَرْسُ بِصَاحِبِهِ، أَيْ ذَهَبَ يَجْرِي جَرِيًّا غَالِبًا وَاعْتَرَّ فَارِسَهُ وَغَلَبَهُ. وَالْجَامِحُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَرْكَبُ هَوَاهُ فَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ.

- ١٧- هَلَا لِيَالِي فَوْقَهُ بَرَأْتُهُ يَغْشَى الْأَسِنَّةَ فَوْقَ نَهْدٍ قَادِحٍ
 ١٨- فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ تَرَى أَعْلَامَهُ مِنْهُ تُعْضَلُ بِالْفَضَاءِ الْفَاسِحِ
 ١٩- يَقْصُ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونَ إِذَا عَدَا بَرْهَاءٍ أَرَعْنَ مِثْلَ لَيْلٍ جَانِحٍ

١٧- البرأت: جمع بزة، وهي السلاح يدخل فيه الدرع والمِعْفَرُ والسيف. وفوقه برأته: وهو مدجج في سلاحه، أي وهو لأبس سلاحه الثام. يغشى الأسنة: يُقَدِّمُ عليها ويهجم. والنهد: الفرس الجسيم المشرف. والقارح: الفرس إذا استتم الخامسة ودخل في السادسة. وهو الذي انتهت أسنانه، وإنما تنتهي في خمس سنين.

١٨- الجحفل: الجيش العظيم. وقيل: الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل. واللجب: الكثير الأصوات. وقيل: العرمم ذو اللجب والجلبة. وأعلامه: رايته وألويته، الواحد علم. وتعضل بالفضاء: اللفظ للأعلام، والمعنى للفضاء، أي يضيق بها الفضاء، يقال: عضل بهم المكان، إذا ضاق، وعضلت الأرض بأهلها، إذا ضاقت بهم لكثرتهم، وأصل التعضيل: التضييق في المسلك ونشوب الشيء في الشيء، يقال: عضل بهم الأمر وأعضل، وهو مأخوذ من المرأة المعضل، وهي التي نشب ولدها في أداني الرحم فلم يخرج. والفضاء: المكان الواسع من الأرض. والفايح: كالفسيح، وهو الواسع.

١٩- يقص: يذق ويكسر، يقال: وقصت الدواب الإكام، أي كسرت رؤوسها بقوائمها. وقصت الفرس الإكام، أي دقتها. والسهولة: أي الأرض ذات السهولة، يعني المسهول، جمع سهل، وهو ما استوى من الأرض والتبسط. والحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض. وعدا: سار في أول النهار. وزهاء الشيء: شخصه وقدره ومحزره. والأرعن: الجيش العظيم، شبه بالرعن من الجبل، وهو أنف عظيم يتقدم الجبل. والليل الجانح: المقبل الذي مال بظلمته إلى الأرض، يقال: جنح الليل، أي أقبل، ويقال: كأنه جنح ليل، يشبه به العسكر الجرار. وجنح الليل: جانبه. وقيل: أوله. وقيل: قطعة منه نحو النصف. يصف جيشا عظيما كرعن الجبل، ويشبهه شخصه وكثرة عدده بسواد الليل وكثرته.

- ٢٠- ولقد أراه مُجَفَّفاً أَفْرَاسَهُ يَعْشَى مَرَّاجِحَ فِي الْوَعَى بِمَرَّاجِحِ
 ٢١- فتيان عادية لهم مَرَسُ الْوَعَى سَنُوا بِسُنَّةِ مُعَلِّمِينَ جَحَّاجِ
 ٢٢- لَبَسُوا سَوَابِغَ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهَا غُدْرَ تَحَيَّرَ فِي مُثُونِ أَبَاطِحِ

٢٠- جَفَّفَ الْفَرَسَ: وَضَعَ عَلَيْهِ التَّخْفَافَ، وَهُوَ مَا جُلِّلَ بِهِ الْفَرَسُ مِنْ سِلَاحٍ وَآلَةٍ تَقِيهِ الْجِرَاحَ فِي الْحَرْبِ. وَالْمَرَّاجِحُ وَالْمَرَّاجِيحُ: الْحُلُمَاءُ، وَاحِدُهُمْ مِرْجَاحٌ وَمِرْجَجٌ. وَقِيلَ: لَا وَاحِدَ لِلْمَرَّاجِحِ وَلَا لِلْمَرَّاجِيحِ مِنْ لَفْظِهَا. وَالْحِلْمُ الرَّاحِجُ: الَّذِي يَزِنُ بِصَاحِبِهِ فَلَا يُخَفُّ شَيْءٌ. أَيِ هُمْ رِزَانُ فِي الْحَرْبِ. وَالْوَعَى: الْحَرْبُ. وَفِي ذَيْلِ الْأُمَامِيِّ وَالتَّوَادِرِ ص: ٩:

ولقد أراه مُقَدِّمًا أَفْرَاسَهُ يُدَيِّ مَرَّاجِحَ فِي الْوَعَى لِمَرَّاجِحِ

٢١- الْفَتَيَانُ: جَمْعُ فَتًى، وَهُوَ لَيْسَ بِمَعْنَى الشَّابِّ وَالْحَدِثِ، إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الْكَامِلِ الْجَزَلِ مِنَ الرِّجَالِ. أَرَادَ الْفَرَسَانِ، جَمْعُ فَارِسٍ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ وَرُكُضِهَا الثَّابِتِ عَلَيْهَا الْخَاضِقُ بِأَمْرِهَا. وَالْعَادِيَةُ: الْخَيْلُ الْمُغِيرَةُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. [العاديات: ١].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ الْخَيْلُ. (اللسان: عدا). وَضَبْحُ الْخَيْلِ: صَوْتُ أَجْوَافِهَا إِذَا عَدَتْ. وَمَرَسُ الْوَعَى وَمِرَاسُهَا: الْمَارَسَةُ لِلْحَرْبِ وَالتَّجَرُّبَةُ لَهَا، أَيِ مُزَاوَلَتُهَا وَمُعَانَاةُهَا. وَسَنُوا بِسُنَّةِ مُعَلِّمِينَ جَحَّاجِ: سَارُوا بِسِرِّهِمْ، أَيِ اتَّبَعُوهَا وَعَمِلُوا بِهَا. وَالْمُعَلِّمُونَ: الَّذِينَ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِشَهْرَةٍ فِي الْحَرْبِ، مَنْ أَعْلَمَ الْفَارِسُ، أَيِ جَعَلَ لِنَفْسِهِ عَلَامَةَ الشَّجْعَانِ. وَرَجُلٌ مُعَلِّمٌ: إِذَا عَلِمَ مَكَانَهُ فِي الْحَرْبِ بِعَلَامَةٍ أَعْلَمَهَا. وَالْجَحَّاجِ: جَمْعُ جَحَّاحٍ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُسَمَّحُ الْكَرِيمُ.

٢٢- السَّوَابِغُ: جَمْعُ سَابِغَةٍ، وَهِيَ الدَّرْعُ الطَّوِيلَةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي تَجْرُهَا فِي الْأَرْضِ أَوْ عَلَى كَعْبَيْكَ طَوْلًا وَسَعَةً. وَالْغُدْرُ: جَمْعُ غَدِيرٍ، وَهُوَ مُسْتَنْقَعُ مَاءِ الْمَطَرِ. وَحَارَ الْمَاءُ فِي الْمَكَانِ وَتَحَيَّرَ وَاسْتَحَارَ: إِذَا اجْتَمَعَ وَوَقَفَ، كَأَنَّهُ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَحْرِي. وَالتُّونُ: جَمْعُ مَتْنٍ، وَهُوَ هَهُنَا الْوَسْطُ. وَفِي ذَيْلِ الْأُمَامِيِّ وَالتَّوَادِرِ ص: ١٠: «فِي بَطُونٍ»: جَمْعُ بَطْنٍ، وَهُوَ الْوَسْطُ. وَالْأَبَاطِحُ: جَمْعُ أَبْطَحٍ، وَهُوَ مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دَقَاقُ الْخَصَا. شَبَّهَ لِمَعَانَ الدَّرُوعِ وَبَرِيقِهَا بِتَلَأُلُ مِيَاهِ الْغَدْرَانِ وَتَرْقُوقِهَا.

- ٢٣- لو عند ذلك قارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ لَحَمَى الجِوَاءَ وَضَمَّ سَرَحَ السَّارِحِ
 ٢٤- كنتَ الغِيَاثَ لأَرْضِنَا فترَكْتَنَا فاليوم نَصِيرُ للزَّمانِ الكَالِحِ
 ٢٥- الآنَ لما كنتَ أَكْمَلَ مِنْ مَشَى وافترَّ نَابُكَ عَنِ شَبَاةِ القَارِحِ
 ٢٦- وتكاملتَ فيكَ المَرْوَةُ كُلُّهَا وأعنتَ ذلكَ بِالْفِعَالِ الصَّالِحِ
 ٢٧- فأنعَ المَغِيرَةُ للمَغِيرَةِ إذْ غَدَتْ شَعْوَاءَ مُجْحِرَةً لِنَبْحِ النَّابِحِ

٢٣- قارَعَتْهُ: ضارَبَتْهُ بالسَّيْفِ، أي قَاتَلَتْهُ وَحَارَبَتْهُ، من قَرَعَ الكَتَائِبَ، أي قَالُ الجِيُوشِ ومُحَارَبَتِهَا. والمَنِيَّةُ: الموت. وَحَمَى الجِوَاءَ: أي مَنَعَهُ ودَفَعَ عَنْهُ. والجِوَاءُ: مُجْتَمَعُ بِيوتِ الحَيِّ. وهو كَقَوْلِهِمْ: حَمَى الحِمَى، وَحَمَى الحَقِيقَةَ. وَضَمَّ: حَوَى وَحَازَ وَأَحْرَزَ. والسَّرَحُ: الماشية. والسارح: يكون اسماً للراعي الذي يَسْرَحُ الإبلَ، أي يُخْرِجُهَا بِالغَدَاةِ إِلَى المَرعى، ويكون اسماً للقوم الذين لهم السَّرَحُ، كالحاضر والسامر. والمَسْرَحُ: الموضع الذي تَسْرَحُ إِلَيْهِ الماشية بِالغَدَاةِ اللَّرْعِي.

٢٤- الغِيَاثُ: ما أَغَاثَكَ اللهُ بِهِ، أي أَعَانَكَ. يعني الغَيْثُ، أي المَطَرُ والكَلَأُ، والحيا والحِصْبُ. وترَكْتَنَا: رَحَلْتَ عَنَّا وفَارَقْتَنَا. والزَّمانُ الكَالِحُ: الشَّدِيدُ. يقال: دَهَرَ كَالِحٌ وَكُلَّاحٌ بالضم: أي شَدِيدٌ، وَسَنَةٌ كُلاَحٌ: أي مُجْدِبَةٌ.

٢٥- أَكْمَلَ مِنْ مَشَى: أَفْضَلُهُ وَأَمَثَلُهُ. وافترَّ نَابُكَ: أي كَشَفَ وَأَبْدَى. والناب: السِّنُّ الَّتِي خَلَفَ الرِّبَاعِيَّةَ. والشَّبَاةُ: الحَدُّ. والقارح: الفرس الذي دَخَلَ فِي السَّادَةِ واسْتَتَمَّ الخَامِسَةَ، أي الذي انْتَهَتْ أَسْنَانُهُ؛ وَإِنَّمَا تَنْتَهِي فِي خَمْسِ سَنِينَ. وليس بَعْدَ القُرُوحِ سَقُوطُ سَنٍ وَلَا نَبَاتُ سِنٍ. يعني حين صار كالفرس القارح، أي سَيِّدًا كَبِيرًا، يقال: فلان نَابُ قَوْمِهِ، أي سَيِّدُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ.

٢٦- تكاملت: اجْتَمَعَتْ وَتَنَامَتْ. والمَرْوَةُ: كَمالُ الرُّجُولَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ. وأعنتَ ذلكَ: مَكَّنَتْهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَكْدَتْهُ. والفَعَالُ: فِعْلُ الواحدِ خاصَّةً فِي الخَيْرِ والشرِّ، يقال: فلان كَرِيمُ الفَعَالِ، وَلَتِيمُ الفَعَالِ. والفَعَالُ بِكسرِ الفاء: إِذَا كانَ الفِعْلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ. قال المبرد: الفَعَالُ يَكُونُ فِي المَذْحِ والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لفاعِلٍ واحدٍ، فَإِذَا كانَ مِنْ فاعِلَيْنِ فهو فِعَالٌ. أَرادَ: الفِعْلُ. والصالح: الحَسَنُ. يعني الفِعْلُ الحَسَنُ مِنَ الجُودِ وَالكَرَمِ وَنَحْوِهِ.

٢٧- نَعَى المَيِّتَ: إِذَا أَذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ بِهِ، وَإِذَا نَدَبَهُ، أي عَدَدَ مُحاسِبَتَهُ. وَغَدَتْ: أَقْبَلَتْ وَأَظْلَمَتْ. وَغارةٌ شَعْوَاءُ: فَاشِيَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ. وَأَجْحَرُهُ: أَلْجَاهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ. وَأَجْحَرَهُمُ الفَرْعُ، وَأَجْحَرَتِ السَّنَةُ النَّاسَ: أَدْخَلَتْهُمْ فِي المِضايِقِ. وَنَبَحَ النَّابِحُ: يعني تُفْرِغُ الكَلْبُ فَلَا يَنْبَحُ لِيُنْذِرَ بِهَا.

- ٢٨- صفان مختلفان حين تلاقيا آبوا بوجه مطلق أو ناكح
 ٢٩- ومدجج كره الكماة نزاله شاكي السلاح مساييف أو رامح
 ٣٠- قد زار كبش كتيبة بكتيبة يردي لكوكبها برأس ناطح
 ٣١- غيران دون حريمه وتلاده حامى الحقيقة للعدو مكافح

٢٨- تلاقيا: اقتتلا. وآبوا بوجه مطلق أو ناكح: هذا مثل ضربه للهزيمة والنصر. أي رجع أحدهما مهزوما مغموما، والآخر منصورا مسرورا.

٢٩- المدجج بكسر الجيم وفتحها: اللابس السلاح التام، أي المتغطي به. وكره: نفر وازور. والكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه، أي الذي ستر نفسه بالدرع والبيضضة. ونزاله: مقاتلته ومحاربه، أو مناهضته ومقاومته. وشاكي السلاح: أي ذو شوكة وحد في سلاحه. والمساييف: ذو السيف، أو المحالّد بالسيف. والرامح: ذو الرمح، أو الطاعن بالرمح.

٣٠- زار: أي غزا وأغار. والكبش: قائد الكتيبة. والكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش. يردي: يسرع. والكوكب: معظم الجيش، والكوكب: سيد القوم. والناطق: الضارب برأسه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص: ١٠ «طامح». أي مرتفع مفرط في تكبر. من الطماح، وهو الكبر والفخر، لارتفاع صاحبه.

٣١- الغيران: الذي يغار على أهله، من الغيرة، وهي الحمية والأنفة والغضب. وحرم الرجل وحريمه: ما يقاتل عنه ويحميه من أهله وعياله، وجمع الحرم أحرام، وجمع الحرم حرم. وهي المحارم، واحدتها محرمة. والتلاد: المال القلندم الموروث. وحامى الحقيقة: مثل حامى الذمار، أي المانع لها الدافع عنها. وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته. وللعُدو مكافح: أي المباشر لقتاله بنفسه، أو المستقبل له في الحرب بوجهه ليس دونه ترس ولا غيره. من المكافحة، وهي المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص: ١٠: «للعُدو مكاوَح»، من كاوحت فلانا، إذا قاتلته فغلّبت.

- ٣٢- سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلٍ طَعْنَةً شَهَقَتْ لِمَنْفَذِهَا أَصُولُ جَوَانِحِ
 ٣٣- وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ فِي الدِّمَاءِ وَقَدْ جَرَى فَوْقَ التُّحُورِ دِمَاؤُهَا بِسَرَانِحِ
 ٣٤- فَتَلْهَفِي لَهْفِي عَلَيْهِ كُلَّمَا خِيفَ الْغِرَارُ عَلَى الْمُدْرِ الْمَاسِحِ
 ٣٥- تَشْنَفِي بِحِلْمِكَ لَابِنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ وَتَرُدُّ عَنْهُ كِفَاحَ كُلِّ مُكَافِحِ

٣٢- سَبَقَتْ: بَادَرَتْ وَعَاجَلَتْ وَسَارَعَتْ. وَالطَّعْنَةُ: الْوَحْزَةُ بِالرُّمَحِ. وَشَهَقَتْ لِمَنْفَذِهَا أَصُولُ جَوَانِحِ: أَي مَاتَ، يُقَالُ: شَهَقَ فُلَانٌ شَهَقَةً فَمَاتَ، أَي صَاحَ صَيْحَةً. وَالْمَنْفَذُ: الثَّقَادُ، مَنْ تَفَذَّ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ وَتَفَذَّ فِيهَا، أَي خَالَطَ جَوَفَهَا ثُمَّ خَرَجَ طَرَفُهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ وَسَائِرِهِ فِيهِ. وَطَعْنَةً نَافِذَةً: مُنْتَظِمَةً الشَّقَّيْنِ. وَالْجَوَانِحِ: الْأَضْلَاعُ الَّتِي تَحْتَ التَّرَائِبِ، وَهِيَ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ كَالضُّلُوعِ مِمَّا يَلِي الظُّهْرَ، الْوَاحِدَةُ جَانِحَةٌ.

٣٣- تَعْتُرُ: تَهْجِمُ، يُقَالُ: عَثَرَ الرَّجُلُ، إِذَا هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَهْجِمِ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَفِي ذِيلِ الْأَمَالِيِّ وَالتَّوَادِرِ ص: ١٠: «تَضْبَحُ». أَي تَعْدُو، مِنَ الضَّبْحِ، وَهُوَ أَنْ يُمَدَّ الْفَرَسُ ضَبْعِيهِ، أَي عَضُدَيْهِ، إِذَا عَدَا حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ طَوْلًا. وَجَرَى: سَالَ. وَالتُّحُورُ: جَمْعُ تَحْرٍ، وَهُوَ الصَّدْرُ. وَالسَّرَانِحِ: جَمْعُ سَرِيحَةٍ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ مِنَ الدَّمِّ إِذَا كَانَتْ مُسْتَطِيلَةً، وَكُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ خِرْقَةٍ مُتَمَرِّقَةٍ أَوْ دَمٍ سَائِلٍ مُسْتَطِيلٍ يَبَسُ فَهُوَ وَمَا أَشَبَّهُهُ سَرِيحَةً، وَأَصْلُ السَّرَانِحِ سُيُورُ النَّعَالِ.

٣٤- تَلْهَفِي: تَحْسَرِي. وَاللَّهْفُ بِالتَّسْكِينِ وَالتَّحْرِيكِ: الْأَسَى وَالْحُزْنُ وَالْعَيْظُ. وَخِيفَ: خُشِيَ. وَالْغِرَارُ: نُقْصَانُ لَبِنِ النَّاقَةِ. وَالْمُدْرِ: الْمَارِي، وَهُوَ الَّذِي يَمَسُّحُ ضَرْعَ النَّاقَةِ لِتُدْرِي، أَي لِيَسِيلَ لَبَنُهَا.

٣٥- تَشْنَفِي بِحِلْمِكَ لَابِنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ: أَي تَعَالَجُ حُكْمَهُ وَطَيْشَهُ وَسَفَهَهُ وَتُدَاوِيهِ وَتُبْرِئُهُ مِنْهُ بِأَنَانِكَ وَصَبْرِكَ وَسَعَةِ صَدْرِكَ. يَعْنِي تَصَفِّحْ عَنْهُ وَتُودِّبْهُ بِلُطْفِكَ وَرِفْقِكَ وَلَبِنِ جَانِبِكَ وَحُسْنِ مَعَامَلَتِكَ. وَتَرُدُّ عَنْهُ: أَي تَدَافِعْ عَنْهُ وَتَمْنَعْهُ وَتَحْمِيهِ. وَكِفَاحُ كُلِّ مُكَافِحٍ: مُضَارَبَتُهُ. يَعْنِي شَرُّهُ وَأَذَاهُ.

- ٣٦- وإذا يَصُولُ بك ابنُ عَمِّكَ لم يَصُلْ بِمُواكِلٍ وَكِلِّ غَدَاةٍ تَجَايِحُ
٣٧- صِلْ يَمُوتُ سَلِيمُهُ قَبْلَ الرُّقَى وَمُخَايِلٍ لِعَدْوِهِ بِتَصَافِحِ
٣٨- وإذا الأُمُورُ على الرِّجَالِ تَشَابَهَتْ فَتَوَزَّعَتْ بِمَغَالِقٍ وَمَفَاتِحِ

٣٦- يَصُولُ: يَسْتَوْطِرُ وَيَسْتَطِيلُ. يَعْنِي يَسْتَعِينُ وَيَتَّصِرُ. وَرَجُلٌ مُوَاكِلٌ: أَي لَا تَجِدُهُ خَفِيفًا. أَيِ الْمُتَحَاذِلِ الْمُتَبَايِعِ الْمُتَأَخَّرِ الْمُتَرَاخِي. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُواكَلَةِ». قِيلَ: هُوَ مِنَ الْإِتْكَالِ عَلَى غَيْرِهِ، فَتَهَيَّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنَافُرِ وَالتَّقَاطُعِ، وَأَنْ يَكِلَ صَاحِبَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا يُعِينُهُ فِيمَا يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ. (اللسان: وكل). وَالْمُواكِلُ مِنَ الْحَبْلِ: الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْعَدْوِ، وَيَخْجُجُ إِلَى الضَّرْبِ. وَرَجُلٌ وَكِلٌ: إِذَا كَانَ ضَعِيفًا لَيْسَ بِنَافِلٍ. وَقِيلَ: الْوَكْلُ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِهَا: الْبَلِيدُ الْجَبَانُ. وَقِيلَ: الْعَاجِزُ الَّذِي يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَالتَّجَايِحُ: أَنْ يَجْتَاحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَائِحَةِ، وَهِيَ السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي تَجْتَاحُ الْمَالَ، أَيِ تُهْلِكُهُ وَتَسْتَأْصِلُهُ. ثُمَّ قِيلَ: اجْتَاكَ الْعَدُوُّ مَالًا فَلَانَ، أَيِ أَتَى عَلَيْهِ. وَفِي ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ وَالنُّوَادِرِ ص: ١٠: «غَدَاةٌ تَجَالِحُ». مِنَ الْمَجَالِحَةِ، وَهِيَ الْمَشَارَةُ وَالْمَكَاشِفَةُ بِالْعَدَاوَةِ، أَوْ مِنَ التَّحْلِيحِ، وَهُوَ الْإِقْدَامُ عَلَى الشَّرِّ وَتَكْشِيفُ الْعَدَاوَةِ وَتَضَرُّيخُهَا. وَيُقَالُ: جَلَّحَ عَلَى الْقَوْمِ، أَيِ حَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَجَلَّحَ فِي الْأَمْرِ، أَيِ رَكِبَ رَأْسَهُ.

٣٧- الصَّلُّ: الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا تَهَشَّتْ مِنْ سَاعَتِهَا، وَقِيلَ: الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ فِيهَا الرُّقِيَّةُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ دَاهِيًا مُتَكَرِّرًا: إِنَّهُ لَصِلُّ أَصْلَالٍ، أَيِ حَيَّةٌ مِنَ الْحَيَّاتِ. مَعْنَاهُ: أَيِ دَاهٍ فِي الْخُصُومَةِ وَغَيْرِهَا. وَالسَّلِيمُ: اللَّدِيعُ، أَيِ الَّذِي عَضَّتْهُ الْحَيَّةُ. وَالرُّقَى: جَمْعُ رُقِيَّةٍ، وَهِيَ الْعَوْدَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْآفَةِ كَالْحُمَّى وَالصَّرْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ. وَالْمُخَايِلُ: الْمُخَادَعُ، يُقَالُ: خَتَلَهُ وَخَاتَلَهُ، أَيِ خَدَعَهُ عَنْ غَفْلَةٍ، وَهُوَ يُخَايِلُ الرَّجُلَ لِبَطْنَتِهِ: أَيِ يُدَاوِرُهُ وَيَطْلُبُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ. وَبِتَصَافِحٍ، يَعْنِي صِفَاحًا، أَيِ بِصَفْحٍ وَجْهَهُ، وَهُوَ غَرَضُهُ وَجَنَّتُهُ.

٣٨- تَشَابَهَتْ: اخْتَلَطَتْ وَالتَّبَسَّتْ. وَتَوَزَّعَتْ: تَفَسَّطَتْ. وَفِي ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ وَالنُّوَادِرِ ص: ١٠: «تَوَزَّعَتْ». أَيِ تُحْدِثُ. يَعْنِي اجْتِهَادَ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى وَجْهِهَا وَالْخُرُوجِ مِنْهَا. وَالْمَغَالِقُ: جَمْعُ مِفْلَاقٍ، وَهُوَ الْمِرْتَاجُ، أَيِ مَا يُغْلَقُ بِهِ الْبَابُ وَيُفْتَحُ. وَالْمَفَاتِحُ: مُخَفَّفُ مِفْتَاحٍ، جَمْعُ مِفْتَاحٍ، وَهُوَ مَا يُفْتَحُ بِهِ الْمِفْلَاقُ.

- ٣٩- قَتَلَ السَّحِيلَ بِمُسْرَمٍ ذِي مِرَّةٍ دُونَ الرُّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلٍ رَاجِحٍ
٤٠- وَأَرَى الصَّعَالِكَ لِلْمَغِيرَةِ أَصْبَحَتْ تَبْكِي عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ مُسَامِحٍ
٤١- كَانَ الرَّبِيعَ لَهُمْ إِذَا اتَّجَعُوا النَّدَى وَخَبَتْ لَوَامِعُ كُلِّ بَرْقٍ لَامِحٍ
٤٢- مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحٌ يَسْمُو لَهُ طَرْفُ الصَّدِيقِ وَغَضُّ طَرْفِ الْكَاشِحِ

٣٩- قَتَلَ: لَوَى، أَي شَدَّ. وَالسَّحِيلُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُقْتَلُ قَتْلًا وَاحِدًا، أَي الَّذِي عَلَى طَاقٍ وَاحِدٍ. وَالْمُسْرَمُ: الْحَبْلُ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ مَفْتُولَيْنِ فَقَتِلَا حَبْلًا وَاحِدًا، أَي الَّذِي عَلَى طَاقَيْنِ، وَهُوَ الْمُرِيرُ. وَالْمِرَّةُ: الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ. وَبِفَضْلٍ: أَي بِسَبَبٍ. وَالْعَقْلُ الرَّاجِحُ: الرَّأْيُ الرَّزِينُ. يَعْنِي كَانَ صَاحِبَ الرَّأْيِ السَّدِيدِ الثَّاقِبِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْأُمُورِ الْقَاطِعِ لِلِاخْتِلَافِ.

٤٠- الصَّعَالِكُ: مُخَفَّفُ الصَّعَالِيكِ، جَمْعُ صُعْلُوكٍ، وَهُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ. وَطَلَّقَ الْيَدَيْنِ: سَخِيَ مُتَبَسِّطًا بِالْمَعْرُوفِ. وَالْمُسَامِحُ: السَّمَحُ، أَي الْجَوَادُ، يُقَالُ: سَمَحَ وَأَسْمَحَ: إِذَا جَادَ وَأَعْطَى عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ.

٤١- الرَّبِيعُ: الْكَلَأُ وَالْعَيْثُ وَالْخَضِبُ. وَاتَّجَعُوا: طَلَبُوا الْكَلَأَ وَمَسَاقِطَ الْعَيْثِ. وَيُقَالُ: اتَّجَعْنَا فَلَانًا، أَي أَتَيْنَاهُ نَطْلَبُ مَعْرُوفَهُ. وَالنَّدَى: الْعَيْثُ وَالْمَطَرُ وَالتَّنَبُّتُ. وَالنَّدَى: السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ. وَخَبَتْ: سَكَنْتَ وَطَفِئَتْ. وَاللَوَامِعُ: جَمْعُ لَامِعَةٍ، وَهِيَ الْبَارِقَةُ الْمُضِيئَةُ. وَاللَّامِحُ: اللَّامِعُ. وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْلَفَتِ التَّجُومُ، أَي أُمَحَلَّتْ وَلَمْ تُمَطِّرْ. يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ ثِمَالُ الْفُقَرَاءِ وَمُلْجَاهُمْ وَغِيَاثُهُمْ وَمُطْعِمُهُمْ فِي الشَّدَّةِ وَالْجَدْبِ.

٤٢- الْمَلِكُ: السَّيِّدُ. وَالْأَغْرُ: الْأَبْيَضُ الْوَجْهِ. وَرَجُلٌ أَغْرٌ: كَرِيمُ الْأَفْعَالِ وَاضِحُهَا. وَالْمُتَوَجِّحُ: الْمُعْتَمِدُ الْمُسَوَّدُ. وَيَسْمُو لَهُ طَرْفُ الصَّدِيقِ: أَي يَرْتَفِعُ بِهِ الصَّدِيقُ وَيَعْلُو وَيَعْتَدُّ وَيُفَاخِرُ. وَغَضُّ طَرْفِ الْكَاشِحِ: خَفَضَهُ وَكَسَرَهُ، وَغَضُّ الطَّرْفِ: احْتِمَالُ الْمَكْرُوهِ. وَالْكَاشِحُ: الْعَدُوُّ الْمُبْغِضُ الَّذِي يُضْمِرُ لَكَ الْعَدَاوَةَ. يَعْنِي يُذِلُّ الْعَدُوَّ وَيَفْهَرُهُ وَيَحْطُ مِنْ قُدْرِهِ. وَفِي ذِيلِ الْأَمَالِيِّ وَالنَّوَادِرِ ص: ١١، وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٥: ٣٥٥: «بَغْضٌ».

- ٤٣- دفاع ألوية الحروب إلى العدى بسعود طير سوانح وبوارح
 ٤٤- كان المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء إلى كفيت مانح
 ٤٥- فأصاب جمعة مستقى فسقى له في حوضه بنوازع ومواتح
 ٤٦- أيام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطشها بشرب سائح

٤٣- دفاع ألوية الحروب إلى العدى: أي يقود الجيوش لمقاتلة الأعداء. والعدى: الأعداء. وقوم عدى: إذا كانوا حرباً، وهو اسم للجمع. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص: ١١، ووفيات الأعيان ٣٥٥: ٥: «دفاع ألوية الحروب». أي يعقدها وينصبها. والسعود: جمع سعد، وهو اليمن، أي البركة والكثرة في كل خير، نقيض النحس، وهو الشؤم. والسوانح: جمع سائح، وهو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به، لأنه أمكن للرمي والصيد. واليوارح: جمع بارح، وهو ما مر عن يمينك إلى يسارك، والعرب تنطير به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. يعني أنه مظفر منصور في كل حال.

٤٤- ألقى الدلاء: أنزلها وأرسلها. والكفيت: المنكمش، وهو المشعر الجاد في أمره. وفي ذيل الأمالي والنوادر ص: ١١، ووفيات الأعيان ٣٥٥: ٥: «قلب المائح». والمائح: الذي ينزل إلى أسفل البئر فيملأ الدلو.

٤٥- أصاب: صادف ووجد. وجمعة البئر: مجتمع مائها. والمستقى: ماء البئر. وسقى له في حوضه: أي صب له الماء في حوضه. والنوازع: الدلاء التي تنزع من البئر بالأيدي، يقال: نزع الدلو من البئر، أي جذبها بغير قامة وأخرجها. والقامة: البكرة، واحدها نازعة. والمواتح: الدلاء التي تنزع من البئر بالقامة، واحدها ماتحة.

٤٦- يحتل: ينزل. والمفازة: القلاة والصحراء التي لا ماء فيها. وفاضت: سالت وتدفقت. والمعاطش: جمع معطش، وهو المكان القليل الماء. والشرب: الماء. والسائح: الجاري على وجه الأرض.

- ٤٧- إِنَّ الْمَهَالِبَ لَا يَزَالُ لَهُمْ فَتًى يَمْرِي قَوَادِمَ كُلِّ حَرْبٍ لَا قِصَحَ
٤٨- بِالْمُقَرَّبَاتِ لَوَاحِقًا أَقْرَابُهَا تَجْتَابُ غَرَضَ سَبَاسٍ وَصَحَاصِ
٤٩- تَرْدِي بِكُلِّ مَدَجٍّ ذِي نَجْدَةٍ كَالْأَسَدِ بَيْنَ عَرِينِهَا الْمُتَنَاحِ
٥٠- مُتَلَبِّيًا تَهْفُو الْكَتَابُ حَوْلَهُ مُلْحَ الْبُطُونِ مِنَ التَّضْيِيعِ الرَّاشِحِ

٤٧- في ذيل الأمالي والنوادر ص: ١١: «إِنَّ الْمَهَالِبَ لَنْ يَزَالَ لَهَا فَتًى». وفي وفيات الأعيان ٣٥٥: ٥: «إِنَّ الْمَهَالِبَ لَنْ يَزَالَ لَهَا فَتًى». والفَتَى ههنا: الكامل الجزل من الرجال. وَيَمْرِي: يَمْسَح. وقَادِمُ الأطباء والضُرُوع: الخِلْفَانِ الْمُتَقَدِّمَانِ من أخلاف البقرة والناقة، وإنما يقال قَادِمَانِ لكل ما كَانَ له آخِرَانِ، وللناقة قَادِمَانِ وآخِرَانِ، الواحد قَادِمٌ وآخِرٌ، وكذلك البقرة، وقَادِمَاهَا خِلْفَاهَا اللَّذَانِ يَلِيَانِ السَّرَّةَ، وآخِرَاهَا الخِلْفَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُوَحَّرَهَا. وَالْحَرْبُ اللَّاتِحُ: المشتعلة، على التشبيه بالناقة اللاتح، أي: الحامل. يعني أن في المهالبة أبداً مِسْعَرٌ حَرْبٍ يُوقِدُهَا وَيُورِثُهَا، فَتَحْمَى به وتشتد.

٤٨- الْمُقَرَّبَاتُ من الخَيْلِ: التي ضَمُرَتْ للركوب، الواحدة مُقَرَّبَةٌ. وقيل: المُقَرَّبَةُ التي تكونُ قَرِيبَةً مُعَدَّةً. ولَوَاحِقًا أَقْرَابُهَا: أي ضامرة. واللَّوَاخِقُ: جمع لاحقة، وهي الضامرة. والأقْرَابُ: جمع قُرْبٍ، وهو الحاصرة. وتَجْتَابُ: تَقْطَعُ وتجتاز. والعَرَضُ: الناحية. والسَّبَاسُ: جمع سَبَسَبٍ، وهو المفازة. وقيل: الأَرْضُ: القَفْرُ البعيدة لا ماءَ بها ولا أنيس. والصَّحَاصِحُ: جمع صَحْصَحٍ، وهو الأرضُ الجرداءُ المُستَوِيَّةُ ذاتُ حَصَى صغارٍ.

٤٩- تَرْدِي: تُسْرِعُ. وذو النَّجْدَةِ: ذو الشَّجَاعَةِ والشَّدَةِ، أي النَّحْدُ، وهو الشُّجَاعُ الماضي فيما يَعْجِزُ عنه غَيْرُهُ. وقيل: هو الشَّدِيدُ البأس. والعَرِينُ: مَأْوَى الأسدِ الذي يَأْلَفُهُ، وأصل العَرِينُ: جماعةُ الشَّجَرِ. والمُتَنَاحُ: المُتَقَابِلُ.

٥٠- الْمُتَلَبِّ: الْمُتَحَرِّمُ بالسَّلاحِ وغيره. وقيل: الذي لَبَسَ السَّلاحَ وتشمَّرَ للقتال. وتهفو الكتابُ حَوْلَهُ: تُسْرِعُ في العَدْوِ وتَحِفُ فيه. ومُلْحُ الْبُطُونِ مِنَ التَّضْيِيعِ الرَّاشِحِ: بِيضٌ، أي قد تَكُونُ المُلْحُ على بطونها لكثرة العرق الذي تَصَبَّبَ منها. والتَّضْيِيعُ: العرق. والراشح: الذي يَخْرُجُ مِنَ الجَسَدِ شَيْئاً فشيئاً.

- ٥١- يا عَيْنُ فابكي ذَا الْفَعَالِ وَذَا النَّدى
بِمَدَامِ سَكَبِ تَجِيءُ سَوَافِحِ
٥٢- وَاَبْكِيهِ فِي الزَّمَنِ الْعُثُورِ لَكُنَّا
وَلِكُلِّ أَرْمَلَةٍ وَرَهْبٍ رَازِحِ
٥٣- فَلَقَدْ فَقَدْتُ مُسَوِّدًا ذَا نَجْدَةٍ
كَالْبَذْرِ أَزْهَرَ ذَا جَدًّا وَتَوَافِحِ
٥٤- كَانَ الْمَلَاكُ لِدِينِنَا وَرَجَانِنَا
وَمَلَاذِنَا فِي كُلِّ خَطْبٍ فَادِحِ
٥٥- فَمَضَى وَخَلَفْنَا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
وَلِكُلِّ أَمْرٍ ذِي زَلَازِلَ جَامِحِ
٥٦- مَا قُلْتُ فِيكَ فَأَنْتَ أَهْلُ مَقَالَتِي
بَلْ قَدْ يُقْصَرُ عَنْكَ مَذْحُ الْمَادِحِ

٥١- المدام: جمع مَدَم، وهو مُجْتَمَع الدَّمْعِ في نواحي العين. والسَّكَبُ: الصَّبُّ، وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ، يقال: ماءٌ سَكَبَ، أي مُنْسَكَبٌ مُنْصَبٌ. ونجىء: تسيل. والسَّوَافِح: جمع سَافِح، وهو المَهْرُورِق، أي المرسل الجاري.

٥٢- الزَّمَنِ العُثُور: التَّعَسُّ المَهْلِك، يقال: عَثَرَ بهم الزَّمَانُ، إذا أَخْتَنَى عليهم، أي مال عليهم وأهلكهم. والرهْب: الكبير الذي لا يُطِيقُ الحركة، وأصله الجَمَلُ الذي استَعْمِلَ في السَّفَرِ وَكُلِّ. والرازح: المهزول الذي لا فَوْضَ به، وأصله الجَمَلُ الشَّدِيدُ الهَزَالِ الذي لا يتحرك الهالك هزَالاً، وهو الرَّازِم.

٥٣- فَقَدْتُ: عَدِمْتُ. والمَسْوَدُ: السَّيِّدُ. والأزْهَرُ من الرُّجَالِ: الأَبْيَضُ العَتِيقُ البَيَاضُ النَّبِيرُ الحَسَنُ، وهو أَحْسَنُ البَيَاضِ، كأنَّ له بريقاً وثوراً يُزْهَرُ كما يُزْهَرُ النَّجْمُ والسَّرَاجُ. والجَدَّا مقصور: الجَذْوَى، وهي العطية. والنوافح: جمع نافحة، وهي العطية. ورجلٌ نَفَّاح: أي كثيرُ العَطَايا.

٥٤- الْمَلَاكُ بِكَمْرِ المِيمِ وَفَتْحِهَا: قِوَامُ الشَّيْءِ وَنِظَامُهُ وما يعتمد عليه فيه. والرجاء: الأمل. والمَلَاذِ: الحِصْنُ الذي نلجأ إليه وَنَمْتَنِعُ به. والخطب: الأمرُ والشأن. والفادح: المُثْقَلُ، يقال: نزل به أمرٌ فادِحٌ، إذا عَالَهُ وَبَهَظَهُ، أي: أغَوَزَهُ وَأَعَجَزَهُ.

٥٥- مضى: مات. وخَلَفْنَا: تركْنَا. والعَظِيمَةُ: النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ. والزَّلَازِلُ: الشَّدَائِدُ والأهْوَالُ، الواحدة زَلَزَلَةٌ. والجَامِحُ: الشَّدِيدُ القَاهِرُ، وأصلُهُ من الفرسِ الجَامِحِ، أي الذي ذهبَ يَحْرِي جَرِيًّا غَالِبًا وَاعْتَرَّ فَارِسَهُ وَغَلَبَهُ.

٥٦- أَهْلُ مَقَالَتِي: أي خَلِيقٌ لها جَدِيرٌ بها. وَيُقْصَرُ عَنْكَ مَذْحُ الْمَادِحِ: أي يَعْجِزُ عَنْ أَنْ يُوفِّقَكَ حَقِّكَ مِنَ الشَّيْءِ وَالتَّمْجِيدِ.

٣- وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة بن مسلم الباهلي* ، وقد قتلته العرب بمرو الشاهجان من خراسان، لأنه خلع سليمان بن عبد الملك:

نقائض جرير والفرزدق ٣٦٣:١

وتاريخ الرسل والملوك ٥٢١:٦

والكامل في التاريخ ٩:٥

وبداية والنهاية في التاريخ ١٦٨:٩

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| ١- كأن أبا حفص قتيبة لم يسر | بجيش إلى جيش ولم يعمل منبرا |
| ٢- ولم تخفق الرايات والقوم حوله | وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا |
| ٣- دعت النايأ فاستجاب لربه | وراح إلى الجنات عفا مطهرا |
| ٤- فما رزى الإسلام بعد محمد | بمثل أبي حفص فكيه عبهرا |

* قال البلاذري: «كان قتيبة شريفا عاقلا، ولاه الحجاج خراسان، ففتح بها فتوحا كثيرة ، وغزا مغازي مذكورة ، وفتح بخارى، وغزا السغد، وأذعن له أهل خوارزم. وكان ماثلا مع الوليد بن عبد الملك على سليمان في الذي أراد الوليد من خلعه ، وتقدم ابنه عليه. فلما ولي سليمان خلعه قتيبة ، فمالت عليه بنو قميم وغيرها فقتل». (أنساب الأشراف ١٣: ٢٣٣).

١- سار بجيش إلى جيش: يعني نهض للقاء العدو، وسما لقتاله. وعلا المنبر: صعد ورفه، أي خطب الناس.

٢- خفقت الرايات: اضطربت. والرايات: جمع راية، وهي العلم. والقوم حوله وقوف: أي قائمون محيطون به. وشهد له الناس عسكرا: أي حضروا معه الحرب وقاتلوا العدو.

٣- يقال لكل من مات: دعي فأجاب. وراح: ذهب ومضى. والعف: العفيف المتنزه، أي الذي لم يقارف المحارم والآثام. والمطهر: النقي من العيوب والأدناس.

٤- رزى: أصيب وفجع. وبكى الرجل وبكىته بالثديد: إذا بكى عليه، أي ندمته. وعبهرا: يعني أم ولده.